ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1123
2022/12/6

الملحق الثقافي

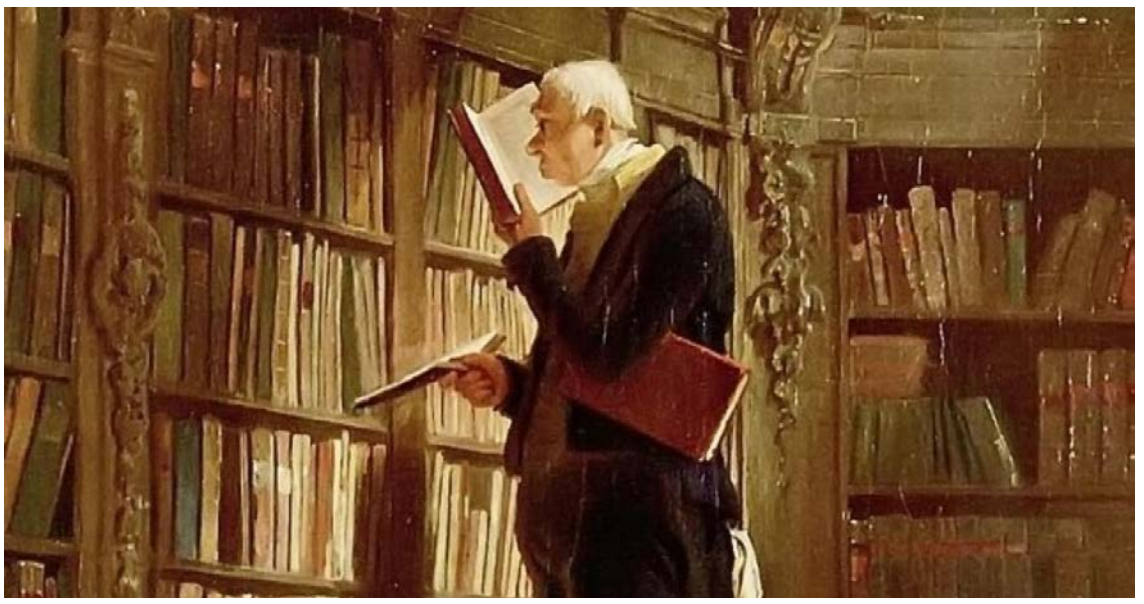

ملف العدد

إهداءات في مهب النسيان

أول الكلام

بين نارين..

▪ ديب علي حسن

يوم كان الكتاب أجمل هدية يمكن أن يقدمها أحد ما بمناسبة نجاح أو تفوق أو حدث يستحق ما يليق به، يومها لم تكن قد درجت موضة الإهداءات بهذا الشكل، ولا حفلات التوقيع التي تقام كل يوم.

تقام لكل كتاب أو مطبوعة بغض النظر عن أهميتها..

ومتى كانت أول حفلة توقيع لا ندري ولكنها بالتأكيد فتحت باباً ذا مصراعين الأول مصارع الاحتفاء الذي يجب أن يكون ويبقى ويمثل علامة مهمة في الترويج للكتاب.

أما الثاني فهو الباب الموارب بعد أن دخل الجانب التجاري بشكل فظ ومخجل وغدت حفلات التوقيع استرزاقاً وجبر خواطر وربما رد جميل أو دين..

«حضرت توقيع كتابي أحضر توقيع كتابك» ..كما في الأعراس دين ووفاء..

ومع هذا كله ليس الأمر بهذا السوء فعلى الأقل هو احتفاء بكتاب بغض النظر عن قيمته، فقد أدى إلى تحريك دورة عمل من منضد إلى مخرج ومطبعة وعامل تجليد وما في قائمة الإنجاز من عمل..

يضاف إلى ذلك باقات الورود أو العصير الذي يرافق حفلات التوقيع إذا أقيمت..

فلماذا لا ننظر إلى هذا الجانب؟ أما تلك الإهداءات التي نكتبها لمن نحب سواء على نسخ مخصصة الإهداء أم موجهة في بداية الكتاب فهي أيضاً تخضع للكثير من النقد وتحمل الكثير من الإطراءات التي قد يستحقها من نوجهها إليه.

في ملف اليوم آراء متناثرة ولقطات من إهداءات جمعناها من مكتبات الرصيف ..ولكل كتاب حكاية ورواية..

أما كيف وصلت إلى الرصيف فهذا شأن آخر كنا من عقد من الزمن قد أجرينا أكثر من تحقيق صحفي حوله وتحت عنوان ؛ مكتبات شخصية في مهب الريح..

وربما نعود إلى السؤال نفسه قريباً...

من كنوز الرصيف

وقديماً أهدوا

زمن الضحالة الأدبية

فيلم الطريق

سمر ضوا: اللوحة الأجمل لما تأت بعد

تخوض الفنانة التشكيلية سمر ضوا من بانياس تجربتها مع اللون لتقدم لوحات فنية مميزة، حيث تردد دائماً في كل مرة تنهي فيها لوحتها أن هناك لوحة أجمل لم تأت بعد.

وأوضحت ضوا أن بداياتها مع الرسم كانت مع دفتر الرسم وجدران مدرستها منذ الطفولة حين لاحظت معلمة الفنون مهاراتها في الرسم فشجعتها وساعدتها على تعلم أصول الرسم وقواعده، وكان الدافع لها لصقل موهبتها من خلال مشاركاتها في معارض جوالة أسبوعية للموهوبين.

وترى ضوا أنه على الفنان البحث دائماً عن التجديد والنظر في جماليات الأمور والأشخاص، فاستهوتها الوجوه كثيراً، وكان وجه والدها أول ما رسمته ثم طورت موهبتها لتشمل المناظر الطبيعية والمرأة وغيرها.

ضوا خريجة معهد التربية الفنية بطرطوس والتي أصبحت موجهة اختصاصية لمادة التربية الفنية البصرية والجمالية بمديرية التربية في طرطوس تجد أن دورها كموجهة لا يقل أهمية عن دورها كفنانة لأن الفن برأيها هو موهبة تسهم في العملية التربوية، مبينة أن كل طفل موهوب يحتاج لمن يرشده، وهنا يأتي دور التوجيه بالتواصل مع مدرسي المادة من خلال إقامة دورات تدريبية للمناهج أو بحضوره الدوري الحصة الدرسية ولا ترى أن العمل الإداري يحد من انطلاقة الفنان بل على العكس يطوره ويغنيه.

وعن أسلوبها في الرسم توضح ضوا أنها استخدمت الأسلوب الانطباعي ثم تطورت الرؤيا لديها لتتبع الأسلوب التعبيري، فبداياتها كانت عن الوجوه والطبيعة مستخدمة أدوات مختلفة كالرصاص والفحم بداية ثم تدرجت للمائي والأكريليك وأخيراً الألوان الزيتية وهي الغالبة، واستخدمت فيها الفرشاة أو سكيناً لمزج الألوان وفي بعض اللوحات استخدمت أصابعها.

وإلى جانب شغفها بالرسم تهوى سمر العزف على العود وتسعى لتطوير مهاراتها بالعزف، مؤكدة العلاقة التي تربط الفن البصري والموسيقي فكلاهما وجه ثقافي تشترك فيهما الحضارات منذ فجر التاريخ.

وقد شاركت ضوا في العديد من الملتقيات والمعارض وحالياً تعمل على تحقيق حلمها في إقامة مرسمها الخاص، وإقامة معرض فردي خاص بها لعرض لوحاتها حتى تصل إلى بصمة تميزها عن غيرها.

دوريات

صدر حديثاً العدد المزدوج الجديد /٧٠٦،٧٠٧/ – تموز، آب ٢٠٢٢/ من مجلة «المعرفة»، ونقرأ في هذا العدد جملة من العناوين والموضوعات، نذكر منها: (على عرش الأدب العالمي، السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح – من الأسطورة إلى الرواية الجديدة، رئيس التحرير ناظم مهنا – عبد العزيز المقالح، د.عبد الكريم حسن – أساليب التشويق في العمل التربوي، د.هشام سعيد الحلاق – في المنتهى، فتون حسين الحسن – لقنته العجوز درساً غيّر كيانه، د.أيمن أبو الشعر – الفيلة ودورها في الحروب القديمة، د.محمود حمود – نيويورك بعيون ثلاثة مبدعين عرب، ديب علي حسن – الماغوط واللعب على دمج الأجناس، خليل البيطار – الحب مغزل للحياة الهائئة، د.أحمد حلواني – «المخطط الوراثي»، لبيبة صالح – «دفاتر الوراق»، سمر أحمد تغلبي...) وغيرها من الموضوعات، إلى جانب «كتاب المعرفة الشهري» الذي يحمل عنوان («ليدي مكبث قضاء مسينسك»، ترجمة: غائب طعمة فرمان)، اختيار وتقديم: ناظم مهنا. لوحة الغلاف: الفنان السوري فريد شنكان.

معرض للكتاب

بعناوين ثقافية وفكرية وأدبية وعلمية متنوعة استضافته صالة المعارض في مديرية ثقافة درعا، وبأسعار تشجيعية ضمن الاحتفاء بأيام الثقافة السورية.

المعرض الذي تنظمه الهيئة العامة السورية للكتاب ضم نحو ٧٥٠ عنواناً منوعاً، إضافة إلى سلسلة ثقافية للخيال العلمي وعناوين من الأدب والروايات العالمية ودوريات متخصصة بأنواع الفنون الثقافية.

مسؤولة المعرض (نسرين المقداد) أشارت إلى أن المعرض الذي يقام تحت إشراف وزارة الثقافة يضم عناوين مختلفة ومتنوعة تناسب كل المهتمين بحسم ٥٠ بالمئة على كل إصدارات الهيئة، لافتة إلى أن الهدف من إقامة هذه المعارض إيصال الثقافة والزاد المعرفي لأوسع شريحة من المهتمين بالشأن الثقافي.

أحد زوار المعرض (نبيل حسين) لفت إلى وجود العديد من العناوين التي تناسب كل المهتمين وخاصة في مجالات السياسة والنقد والأدب العالمي، في حين رأى (علي المحمود) أن القائمين على المعرض وضعوا رؤية ميزت المعرض عن غيره من خلال الأسعار التشجيعية وتنويع العناوين.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
حبيب ابراهيم
خلود شحادة
دلال إبراهيم
سلام الفاضل
سعاد سليمان
غسان كامل ونوس
فاتن دعبول
مها محفوض

إهداءات أدبيّة

غسان كامل ونوس

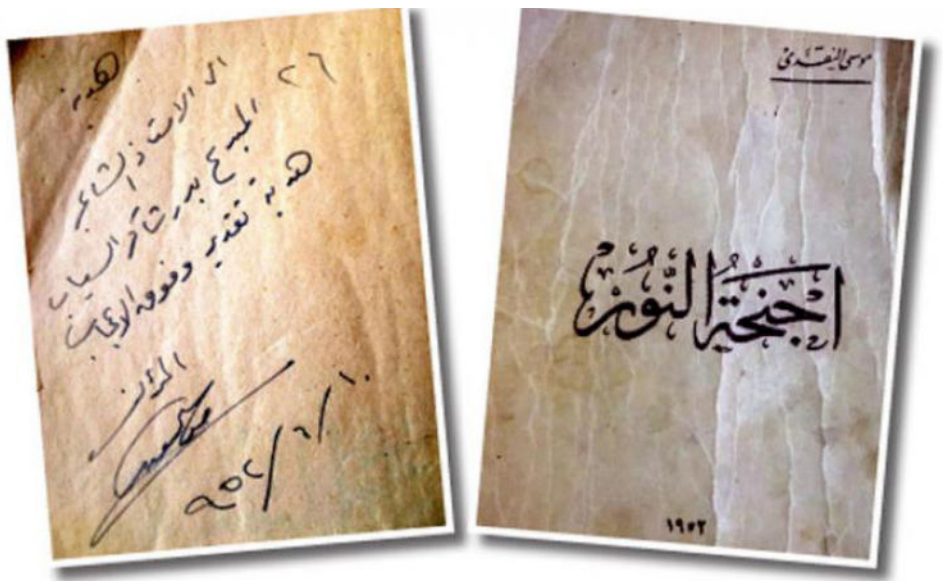

كنت أتطلّع إلى الوقت، الذي يمكن أن يكون لي فيه مطبوعة؛ متحمّساً لإهداء نسخة من كلّ كتاب يصدر، إلى الأقرباء والأصدقاء، ومن أظنّ أنّ لديه اهتماماً أدبيّاً، وكنت أرى في الإهداء تكريماً، ما بعده تكريم؛ تماماً كما أتلقّى مثل هذه الهديّة بشكر وتقدير وامتنان. وتعدّدت كتبي الصادرة، وتواصلت الإهداءات بالمئات، من دون الالتفات إلى قضيّة الاستثمار في هذا المجال، وهذا أمر موضوعيّ؛ فإذا كنت أهدي كلّ من هو معنيّ- وغير معنيّ- في حيّز الحركة والمعيش، فمن الذي سيشتري؟! ربّما كانت الحماسة سببَ عدم اهتمامي بمحصّلة تلك العمليّة، أو بالنظر إلى جدواها؛ على الرغم من بعض مظاهر الاستخفاف، والادّعاء، والتظاهر، والتسخيف والتيئيس، التي لم تكن تخفى؛ مع ذلك، يمكن أن أسوّغ ما كنت أقوم به- ومؤسف أن يحتاج مثل هذا الفعل إلى تسويغ- بأنّ حسن النيّة والغبطة بالنتاج والعطاء، كانت وراء ذلك؛ إضافة إلى احترام الحال الأدبيّة والثقافيّة والمنشغلين بها، والرغبة في تعميمها؛ وقبل ذلك وبعده، الثقة والقناعة والإيمان بالثقافة.

ويمكن القول بأسى وقلق، بعد سنوات من التخويض في هذا المجرى المستعذَب، والمستعكَر، إلى لا مستقرّ، بأنّ تلك (النزوة) الماتعة، بدأت تخفّ، وبتّ أتردّد كثيراً في الإقدام على تقديم كتاب جديد؛ هديّة قيّمة؛ كما أراها؛ ما زلت أراها! وحدث، ويحدث، أن أحمل في محفظتي نسخاً من إصدارات متعدّدة، تجوب برفقتي المواقع واللقاءات والاجتماعات والحوارات، وتعود معي؛ من دون أن يكون لديّ دافع إلى أن أهديها إلى أحد! ومن غريب الملاحظة، أن تبقى نسخ عديدة لديّ، من حصّة المؤلّف الضئيلة أصلاً ممّا يطبع! فليست قلّة ما بات يطبع، من الكتب، في المؤسّسات العامّة والخاصّة؛ على أهمّية هذا السبب، هي التي تقف في خلفيّة هذا الإحجام؛ بل ربّما احترامي لذاتي، وللكتاب وما فيه، وخوفي من ألّا ينال الاهتمام المطلوب؛ لانشغال معظم الناس، بهموم وحاجات ومتطلّبات أخرى؛ ومنعاً لتوريط المهدى إليه بتبعات- غير ماديّة- لا يتحمّل أعباءها.

فهل خفّت حماسة الآخرين إلى أن يتلقّوا هديّة مميّزة من هذا النوع، حقّاً؟! وتلك مصيبة؛ أم تخافتت الثقة المتبادلة بين القارئ والمؤلّف؛ ومن ثمّ القناعة بجدوى العمليّة الثقافيّة من أساسها؛ وتلك مصيبة أكبر. وماذا عن احترام المؤلّف لسواه من المؤلّفين، وقناعته بأنّه؛ وإيّاهم، والمتلقّين، والمؤسّسات والمجتمع، معنيّون دائماً؛ وخاصّة في النكبات؛ كالتي نعيش، بإحياء الحال الثقافيّة، وإغناء الحياة الثقافيّة. وثمّة أمر آخر، يتّصل بهذه المسألة؛ فقد صار ما يُهدى إليّ قليل أيضاً؛ ربّما لخوف من رأي غير مستحبّ! فهل عليّ، أو على من يُهدى، أن يقرّظ أو يمتدح ما أهدي إليه؛ فحسب، أو يلتزم الصمت؟! وهل كلّ رأي جادٌ وجديرٌ أن يسمع؟! ومن يقرّر هذا؟!

علينا أن نعترف بأنّ هناك أزمة تتعلّق بالكتاب بشكل عام، في مواجهة الاجتياح الالكترونيّ؛ لكن لنعترف أيضاً أنّ هناك ما هو جدير أن يُقتنى من كتب، وهناك ما لا يستحقّ ذلك؛ وليست نسبته قليلة! فهل أسهم هذا في المشهد العام، الذي لا يميل إلى مصلحة الجدّيّة والمسؤوليّة؛ إضافة إلى نشاطات وتعويمات وتمظهرات بلا مسوّغ، ولا طائل ولا جدوى؟! وللأسف، يعاني هذا الوسط الأدبيّ- الثقافيّ؛ وهو الأخطر؛ كسواه من الأوساط الأخرى؛ وللأسف أيضاً وأيضاً، بلا استثناء، من عدم التعيين، أو ضحالة نسبة التقييم الموضوعي!

وعلى ذكر الفعاليّات الثقافيّة؛ هناك ظاهرة أخرى، كنت، وما زلت، أنظر إليها بتساؤل ودهشة وعدم ارتياح؛ هي مناسبات توقيع الكتب، أو محافل التوقيع تلك؛ ربّما كانت، فيما مضى، سبيلاً لتعارف بين مؤلّف بعيد وغير معروف، وقرّائه المهتمّين، الموزّعين، في شرائح ومناطق وجهات؛ وكان المؤلّفون قلّة، ولا يظهرون كثيراً، وليست صورهم متداولة أو مألوفة، وربّما كانت لتلك المحطّات طقوس ثقافيّة مميّزة، تقوم بها بيوتات ومؤسّسات، لها تاريخها وحضورها، وتكون منطلقاً للإضاءة الإعلاميّة الضروريّة المفتقدة آنذاك. مع ذلك، ولنكن صريحين؛ أليس في المسألة توسّل بشكل أو أشكال؛ كي لا نقول تسوّلاً؟! أليس فيها إحراج لمن يجب أن يشتري؛ لأوقّع له ما اشتراه، وعليه أن يعدّ توقيعي؛ لا الكتاب، هديّة من السماء؟! أليس فيه إحراج لمن ينتظر من يشتري كتابه، ليمهره بتوقيعه المبجّل؟! ألا يجوز التساؤل حول هذه الواقعة؟! ألا أقوم بتسويق توقيعي مع الكتاب، أو أبيع توقيعي بدلاً من الكتاب، أو على هامش الكتاب؟! أم أنّ الكتاب هامش لتوقيعي؟! فالمناسبة هي توقيعي، لا الكتاب؛ ألا يكفي- يجب أن يكفي- كتابي ممثّلاً عنّي، وعن توقيعي؟! وهل الكتاب الذي لا يوقّع منّي، لا يحمل بصمتي؟! لقد أرّقني منظر كاتب مهمّ، ينتظر وحيداً لوقت مهمّ، في معرض مهمّ، من يتكرّم عليه، بشراء أيّ من كتبه المهمّة؛ ليوقّعه له! وهو لا يحتاج إلى إعلام، ولا إلى شهرة، ولا إلى سواهما! وأسفت عليه- وعليّ- وخجلت من الاقتراب منه، وتذكيره بنفسي؛ فهل كان ينتظر منّي، فقط، وبلا خجل، أن أتقدّم إليه بأحد كتبه؛ ليوقّعه، من دون أن ينظر إليّ مثلاً، كما فعل مع ندرة آخرين؟!

ونعود إلى التساؤل المشروع: ما هي نسبة القرّاء والمهتمّين بالكتاب والقراءة من بين من جاء ليشارك في الحفل؟! ونحن نعرف، وأنتم تعرفون، أنّ كثيراً من الحاضرين لا يشترون، وكثيراً من المشترين، لا يقرؤون، فقد حضروا من أجل عيون المؤلّف أو الكاتبة، وليتصوّروا معه أو معها! حتّى إن كان للمساعدة الإنسانيّة؛ فهناك سبل أخرى أكثر احتراماً وكرامة ونبلاً؛ لماذا لا يكون الاهتمام بالكتاب ومؤلّفه من خلال دراسات جدّيّة، وندوات نقديّة، ومناقشات علنيّة لأفكاره، وأسلوبه، ولغته؛ من قبل مختصّين، ومهتمّين وجهات قادرة ومسموعة؟! ولم تعد مسألة الانتشار الإعلامي مهمّة؛ مع وجود الصفحات والمواقع، التي تكاد تغرق، وتغرقنا، بالصور، التي نحتاج إلى وقت مهمّ لا لتقرّيها والإعجاب بها؛ بل لحذفها! والجميع يعلم هذا!

أرجوكم لا تستمرّوا في وضع الكاتب والكتاب في هذه الورطة، وأرجوكم ألّا تقبلوا أن تتورّطوا! ألا ترون الكتب في الساحات، وعلى البسطات، وأماكن أخرى؛ بإهداءات مدبّجة وعبارات عاطفيّة؟! فلماذا لا نتساءل، قبل أن نفرح باصطيادها وتصيّدها هناك، عن أسباب وجودها في تلك الأمكنة، والسبل التي سلكتها إليها؟!

لهذا، فقد أحجمت عن الدعوة، وبكامل قناعتي، إلى مثل هذه المناسبات؛ فيما يخصّني من إصدارات، تعلمون أنّها بلغت العشرات!

وليعذرني من قد لا يعجبه هذا الرأي، وهذا الموقف؛ فنحن في حاجة إلى مراجعة صادقة وجدانيّة جادّة لكلّ ما نقوم به، أو يقام في جميع المجالات؛ ولا سيّما الثقافة؛ ولا يعني مجرّد حضوره واعتياده، مشروعيّته وصلاحيّته وجدواه!

ولا يؤكّد وجود عدد كبير من الكتب المهداة إليّ، أو المشتراة بتوقيع مؤلّفها، جودتَها وقيمتها المعرفيّة، ولا يشترط ذلك.

وهنا يبرز جانب آخر للمسألة، أرى من المهمّ الإشارة الجادّة إليه؛ فحين نعتزم إهداء كتب من مكتبتنا إلى أفراد أو إلى مراكز أو مكتبات عامّة أو خاصّة؛ فهل نتخلّص حقّاً ممّا لا يعجبنا، ولا يهمّنا، ولا نرى فائدة في اقتنائه؛ لضعف أو عدم أهمّيّة، أو عدم رضا عنه؛ حتّى إن كانت كلمات المؤلّف الهادي تزيّنه؟! ألا نرتكب بذلك جريمة بحقّ من سيقرأ؛ وبحقّ الأدب والثقافة والذائقة العامّة؟! بترويجنا لما هو غير جدير من وجهة نظرنا، ووضعه في متناول الآخرين؛ وقد يكون هناك مبتدئون وهواة في القراءة والكتابة؛ فما ذنبهم؟! وكيف أرضى لنفسي أن أمنح بضاعة فاسدة أو مغشوشة، أو لا أعدّها مهمّة؟! ولماذا لا أتلفها؛ بدل أن أعمّمها؟! ألا يفترض بي؛ وفي نيّتي أن أُغني مورداً للناس، أو أغذّي المحتاجين، أو المتطلّعين، أن أقدّم لهم الأفضل؛ ما أراه الأفضل؟!

وهنا ربّما يخرج الأمر عن مؤلّفات الكاتب المهداة، إن وجدت؛ لأنّ تقييمها بالنسبة إلى مؤلّفها قد يختلف!

كنوز الرصيف ...

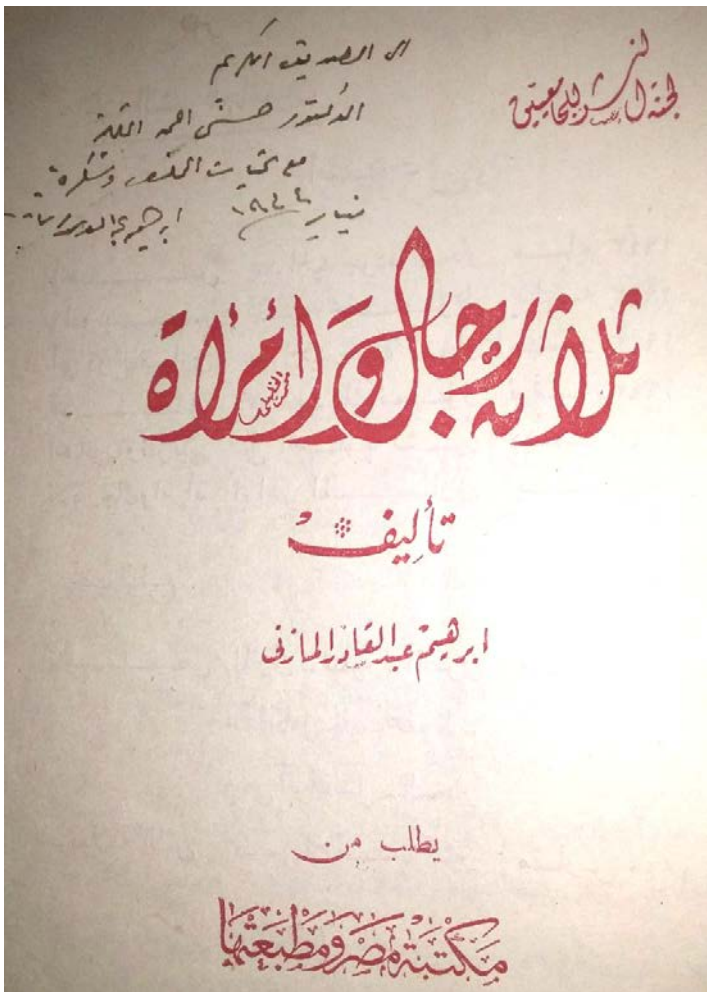

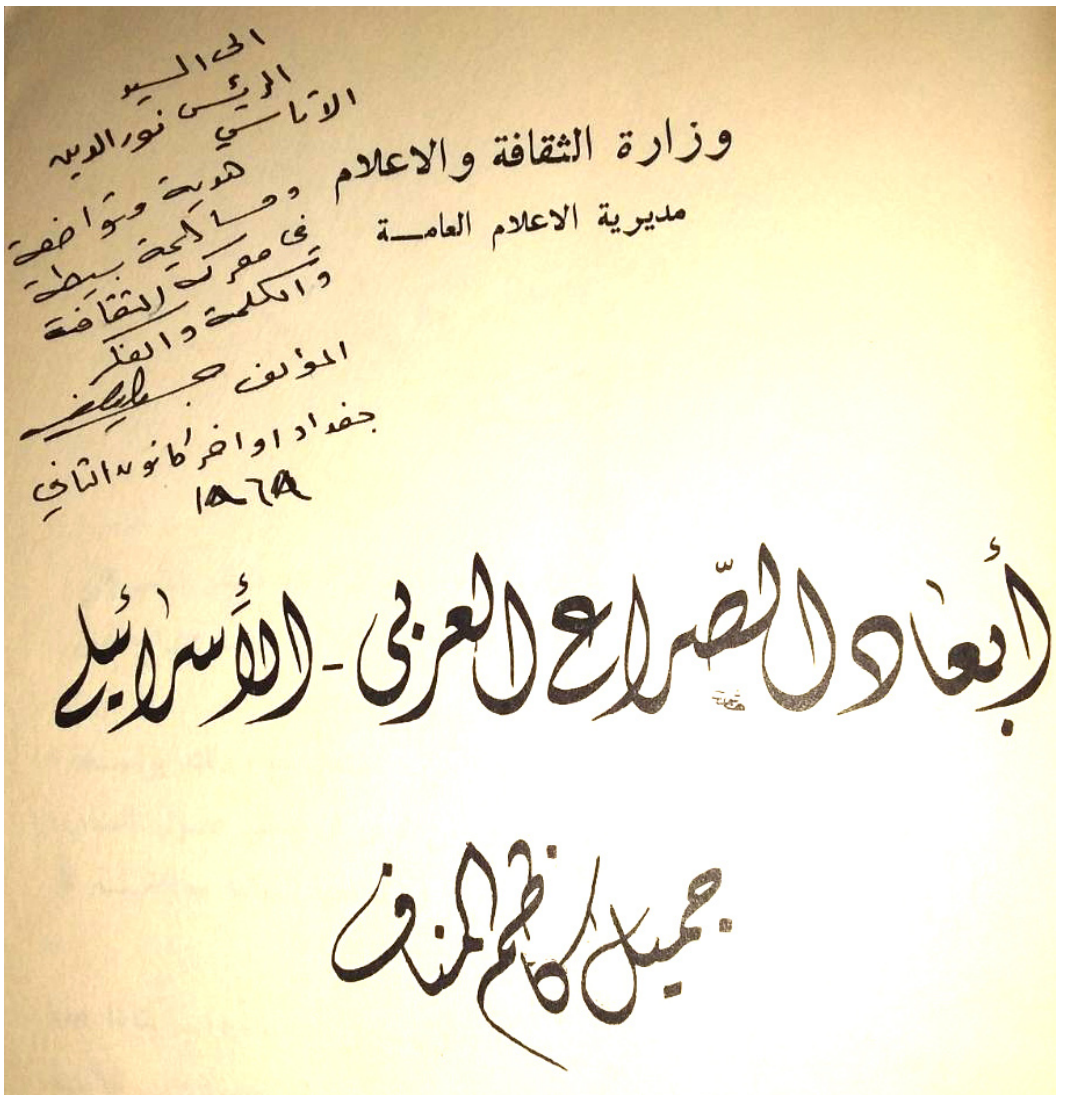

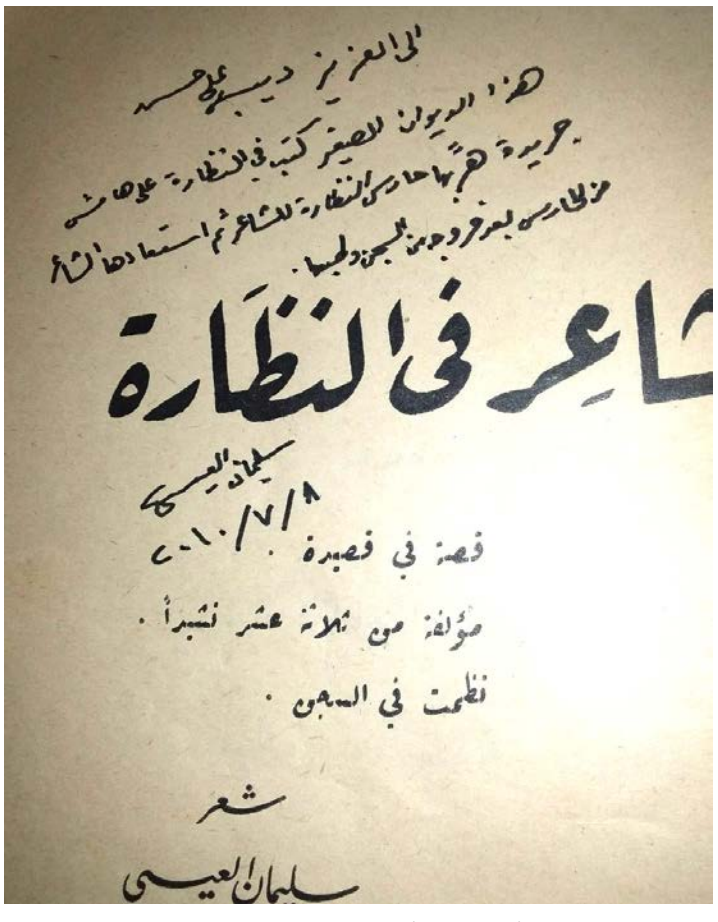

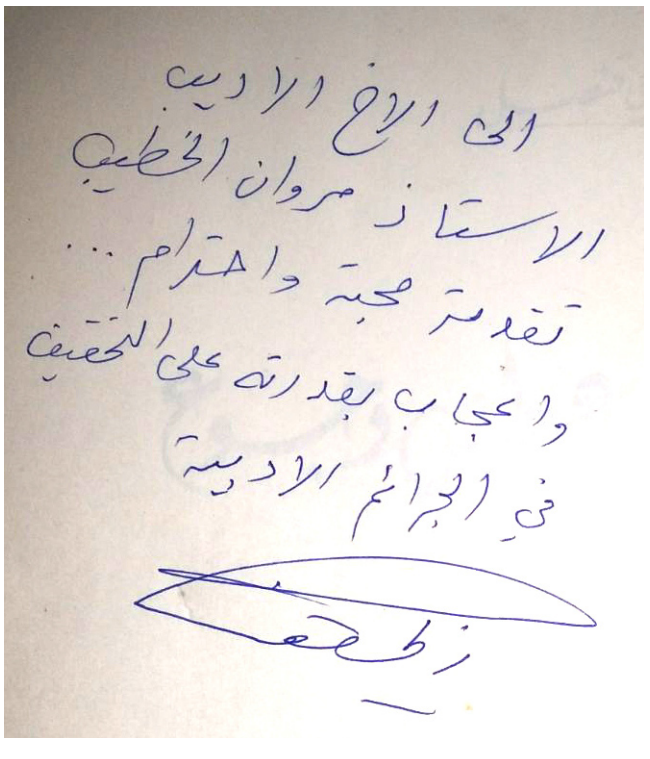

لم تخل أرصفة مدينة في العالم من إشغلات ما ..لكن أجمل هذه الإشغالات ما يسمى مكتبة الرصيف ودمشق ليست خارج هذا أبداً ..بل كانت الكثير من أرصفتها معرض كتاب في الهواء الطلق .. ستجد فيها من الكتاب التجاري إلى الرصين والفكري ..
من القديم إلى الجديد ومن يشرف عليها أكثرهم من أصحاب الفكر الحقيقي المتنور ولهم كتب ومؤلفات مهمة..بعضهم اختبأ وراء أسماء مستعارة وآخر قدم نفسه كما هو.

وبالمناسبة لهم أفضال وأياد بيضاء على جميع من تعامل معهم وأنا واحد منهم ..يقدمون الكتاب المهم والجيد ويعرفون كل قارىء ماذا يريد ..
كنوزهم حقيقية من مكتبة الرصيف اقتنيت مئات الكتب المهمة وعليها إهداءات من المؤلفين إلى...
أما كيف وصلت إلى الرصيف فهذا له شأن آخر لنا عودة إليه..
من كنوز الرصيف اخترت لكم هذه الإهداءات.
وهي ثلة قليلة من مئات الكتب المهمة التي أعتز انها في مكتبتي وتحمل إهداءات من مؤلفيها إلى أصدقاء ومعارف وأقارب ..

لغةٌ متعددة المستويات والقراءات

سلام الفاضل

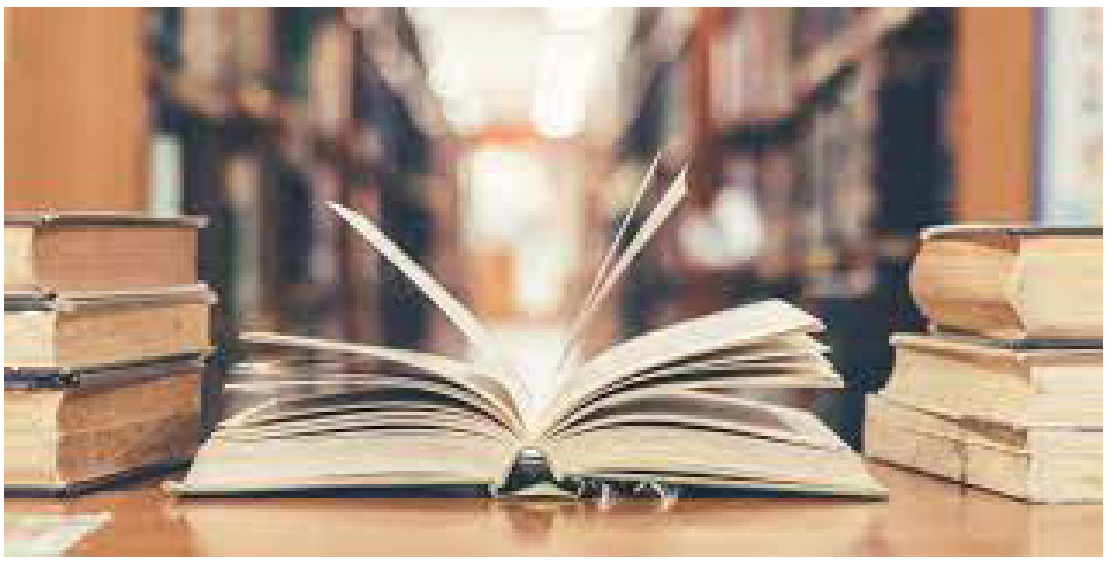

يُعدّ الإهداء عادة شكلاً من أشكال العتبات النصية التي يلج عبرها القارئ إلى فحوى الكتاب الذي بين يديه، ويدير من خلاله مفتاح العبور إلى طيات روح كاتبه عبر ما يدبجه هذا الكاتب في إهدائه من عبارات رقيقة، أو كلمات مفعمة بالودّ والامتنان لشخوص بعينها، أو حالات وجدانية كان لها إسهامٌ فعّال في إنجاز مُؤلّفه. وقد يقرأ أحدنا في الإهداءات، التي غالباً ما يبدأ بها الكتّاب مؤلفاتهم، أنماطاً تخرج قليلاً أو كثيراً عن المألوف الذي عُهد به في مثل هذه المقامات، كما أن مؤلفين كثراً قد يُفرغون عتباتهم النصية من أي إهداء يوجّهونه فتظل هذه الصفحات بيضاء تنتظر أن تُملأ... فمن أين يجيء الكتّاب بهذه الإهداءات؟ وهل ثمة عُرف بعينه توارثه الكتّاب من غير قصد في هذا الصدد؟ وما الغاية من الإهداء ولمن يُكتب؟ أسئلة كثيرة قد تتوارد إلى خواطرنا في هذا المضمار، وللرد عنها، أو تلمس شيء من الحقيقة في شأنها، توجّهنا بها إلى الناقد والإعلامي أحمد علي هلال الذي رأى بداية: «إن الإهداء بوصفه عتبة ستُضاف إلى مكونات النص الأدبي، وقد رأت فيه الدراسات النقدية الحديثة بؤرة سردية ستعني في حقيقتها صوتاً آخر للنص الأدبي، بصرف النظر عن جنسه ونوعه... وعلى ذلك فإن الإهداء بعيداً عن شخصنته سيشكل رسالة من الكاتب أو المؤلف إلى قارئ ما «قارئ ضمني»، سيتلقف كتابه ليقف عند ما يريده الكاتب...». ويتابع: «وهذا ما يتجلى عادة في الإهداءات الشخصية شكلاً، لكن مضمونها سيتعدى ذلك إلى ما يمكن وصفه بإهداء الكاتب إلى ذاته أولاً، وكثير من الكتاب يجهر بذلك وبعضهم الآخر يكتبه مواربة... كما أن الإهداء يشكّل تالياً كشفاً من الكاتب لمن يخصهم بكتابه مستبطناً فيه تلك الغاية القصوى من مؤلفه، أو المعنى الذي ينطوي عليه، بعيداً عن توسله - أي الكاتب - للمهدى إليهم بأن يقرؤوا هذا الكتاب بوصفه قطعة من روحه، ولوناً من ألوان تجربته الإبداعية...». وفي رؤيته التحليلية لمفهوم الإهداء عند الكاتب يستند هلال إلى مقاربات سيميائية كثيرة لعل أهمها: «إن الإهداء ما انفك يمثل تلك العتبة التي تعني كثافة المنتج في وعي الكاتب لينقله إلى الآخرين، وعلى ذلك ستصبح الإهداءات الشخصية عابرة ونافلة، فثمة إهداءات تتقصد بلاغة إضافية، وخلاصة لسياقات النص لتشكل بوصلة المعنى، ونقصد بها طبيعتها الفكرية الأبعد من أن تتعين بشخص بعينه؛ فالإهداء في هذا السياق أشبه بالدعوة إلى المغامرة السردية، أو الشعرية وسوى ذلك، لكنّها دعوة من صاحب التجربة الذي يعنيه أن يقود قارئه إلى وظيفة انتباهية لما يريده، ولما ذهب في إثره في إنتاجه الإبداعي، إذ إن الإهداء هنا سيمثل غواية مستحبة من الكاتب لقرّائه الذين سيعثرون إن جاء الإهداء بصيغة الأسئلة على أجوبتهم الممكنة...». ويردف: «وكثيراً ما يفارق الكاتب عمومية الإهداء الشخصي إلى إهداء مختلف ينطلق فيه من ذاته وإلى ذاته بوصفها الآخرين، وهذا ما سيعني أن الإهداء ينبغي أن يُنظر إليه بشيء من التعدد وليس الاختزال، لأنه يفتح في الأفق دلالات كثيرة، فهو عقد بين الكاتب وقرائه من الأقرب إلى الأبعد، وبين أزمنته وأمكنته وصولاً إلى لغته...». ولما وصلت بعض الإهداءات بلغتها السردية إلى مصاف الرسائل الأدبية لما حوته من جزالة ألفاظ، ومعان برّاقة، ومضمون يؤكد على أدبيتها العالية، فإنها غدت، كما يوضح هلال: «ذات نزوع أدبي صرف، ولعلها أصبحت في التأويل قطعة أدبية...». ليؤكد في ختام كلامه: «إن الإهداء يظل صورة عما حلم به الكاتب، لينقله ببلاغة محسوبة إلى قارئه، وذلك ما يعني خلاصة زمن ثقافي يذهب الكتّاب إلى تنضيد رؤيتهم به؛ فالإهداء متعدد المستويات والقراءات ولكلّ قراءة دلالة ولكلّ ما يتعلق به سياق». وهكذا يمكننا أن نرى أن الإهداء ولو اختصر به الكاتب أسماء بعينها، أو حالات وجدانية خاصة، إلا أنه لا يقف، في معناه الأشمل والأوسع، عند هذه الشخوص أو الحالات، بل يتعداها ليبدأ من إهداء الكاتب مُؤلّفه لنفسه، ولا يتوقف عند إهدائه لقارئ بعينه.

وتر الكلام

زيت عطري...!

سعاد زاهر

سطوة الكاتب المعرفية تظهر من جمل مكثفة تطل علينا كإهداءات كتب يشتغل عليها بخصوصية تجعلك تتلمس مباشرة روح الكاتب، لا مسارب تأويلية، بضعة كلمات تشبه الزيت العطري المركز، تفوح منه رائحة فكر الكاتب، وقد تجذبك أبداً...أو تنسى أنك مررت إليه.

لنأخذ البعد الأول، حين يعطينا الإهداء في مقدمة الكتاب تكثيف سريع عن شخصية الكاتب، ومن هي الشخصيات أو الأفكار التي يشعر بالانتماء والامتنان لها، وبالتالي يهديها كتابه، خلاصة فكره...

أثر مقدمة الكتاب المتقن، غالباً تمتد إلى صفحاته لنتابع شخصيات حية قد تتفلت في أذهاننا لتعيد تقليب أفكارنا، إلى أن تعينها حتى على التمرد علينا.. نتحول معها الى قارئين نبدأ ولا نعرف كيف سننهي الكتاب، فالخاتمة قد تعيدنا مرة أخرى إلى المقدمة في حوار إبداعي كلما تمعنت فيه، كلما استعر لديك فكر حر ينبئ أن بين يديك أيقونة استقرت في عالم الفكر.

اليوم ونحن نشهد مصائر مختلفة، في عصر» التيك توك» هل تبدو تلك المقدمة والإهداءات التي تختطها أيدي المبدعين بكل أنواعها سواء تلك التي نعيشها في حفلات التوقيع في المعارض أو في الأماكن الباذخة حيث تبدو الثقافة طارئة، يحتفى بها كأننا في حفل عيد ميلاد لطفلة ثرية على وشك ان تخطو أولى خطواتها في عالم لا ينتشي فيه سوى بقراءات عابرة.

ونحن نعيش اتساع الفجوة المعرفية، على المستويين الفردي والجماعي، هل تتمتع تلك المقدمات أو الإهداءات أو أياً من مشتقاتها، بالتأثير على سطوة التيك توك وشقيقاته، وهل سينفع تركيزها العطري بفكفكة استبداد الشاشات كي نحتفي ببضعة نقاط تصل روائحها إلى أذهاننا فتختمر وتنتج قوالب إبداعية تتمرد على كل هذه النكبات الفكرية...؟

في الإهداء .. والتوقيع

سعاد سليمان

في حفل لتوقيع كتاب رفع الأدباء، والكتاب الذين حضروا للتقديم للكتاب وللكاتب، والحديث عنهما، رفعوا الكتاب، ومن كتبه إلى قمة المجد بل أكثر .. كان المكان حيث أقيم حفل التوقيع مزدحماً بالحضور الرسمي والشعبي، وفي نهاية الحفل، أو -بدايته- ازداد الازدحام حول طاولات شراء الكتاب، حيث يقف بائع عند كل طاولة، وقد تعددت الطاولات.

حين بدأت بقراءة هذا الإنجاز العظيم، وحسب ما قدم له أدباء معروفون في المحافظة، وعلى المستوى العربي كأسماء مهمة، كانت النتيجة مخيبة للآمال .. الكتاب مجموعة من المشاعر تصلح أن تكون مقاطع بوح على صفحة التواصل الاجتماعي الشخصية لكاتبها.

في حفل آخر .. أعيد السيناريو نفسه.. وبعد انتهاء الحفل، وحين سألت أحد المقدمين للكتاب والمحللين، وقد وضع الكاتب، والكتاب في مصاف العظماء، عن رأيه قال: إنه لم يقرأه بعد!!

بعض الحفلات التي حضرت كانت تجارية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، وخاصة بعد أن قرأت ما احتفلنا به، وله .. الترويج عبر تقديم الكتاب من قبل مختصين بالثقافة يرفعون الكاتب فوق غيمة تمطر رذاذاً من إبداع، وخيراً وفيراً .. المهم أن تدفع،، وتأخذ نسختك، وتمضي. في الإهداء الذي يبدأ به الكاتب كتابه.. والذي منه تبدأ الرحلة - رحلة القراءة - وحيث يتوغل القارئ في عالم جديد .. الإهداء قد يكون دافعاً للمتابعة، أو التوقف عن المتابعة. الإهداء ليس مجاملة، وحفلات توقيع الكتب فرصة للكاتب أكثر مما هي فرصة للقارئ. أفشي سراً: حين أمسك كتاباً لأقرأ أبدأ بالإهداء طبعاً .. فهو في المقدمة .. ثم أقرر أن أتابع القراءة، أو أستغني بإغلاقه، وركنه بين الكتب على الرف المخصص في مكتبتي العارمة بالخيرات، وغيرها. أن تهدي كتاباً هو الأغلى بالنسبة لك ككاتب.. تكتب الإهداء بصدق . هو البوح . والكتاب

هذه الهدية قد تكون الفرح، والجمال، والمحبة، وعوالم تعيشها، تحلق، تسافر، تسمو كقارئ .. الإهداء قد يجعلك تدخل قلب القارئ، يدفعك للولوج إلى عالم الكاتب، والمكتوب بقلب، وروح، بالصدق الذي يخرج من القلب، ويصل إلى القلوب .. بعيداً عن التجارة والتجار.

الرسائل العلمية تُهدى..!

خلود حكمت شحادة

إهداء الأبحاث العلمية وخاصة رسائل التخرج سواء مرحلة جامعية أولى أم ماجستير أم دكتوراه من أجمل الأمور التي يمكن أن يتم تقديمها لكل من كان له بصمة في هذا الإنجاز والوصول إلى تحقيق الحلم وتعد مرحلة الانتهاء من الجامعة والحصول على التخرج من أكثر المراحل المفرحة في الحياة والتي يتمنى الجميع أن يحصل عليها، فإهداء التخرج الجامعي من ضمن الأمور التي تكون في بداية مشروع التخرج، والتي لا يمكن لأي مشروع أن يخلو منها، حيث يقوم الخريج بتقديم كل معاني الشكر والامتنان لكل من وقف بجانبه في مسيرته التعليمية سواء الجامعية أم الماجستير أم الدكتوراه وغيرها ليشكره على ما قدمه

تقوم الأبحاث العلمية على هدف سام وهو حل المشكلات وتطوير المجتمع، وهذا الهدف يتقاطع تماماً مع فكرة

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوّل في بلوغي التعليم العالي

(والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش،

وراعتني حتى صرت كبيرًا

(أمي الغالية)، طيّب الله ثراها.

إلى إخوتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

الإهداء في المشاريع.

ويعرّف إهداء مشروع التخرج بأنه عبارات يخص بها الباحث الأشخاص المقربين ممن ساعدوه ودعموه طوال مشروعه الدراسي، فإن مدح الباحث لشخص محدد ووضعه ضمن صفحات المشروع يشعره بالامتنان والشكر والفخر الكبير كما يشعر الباحث أو الطالب بسعادة كبيرة عندما يقوم بكتابة الإهداء لقدرته على توثيق أسماء من قدموا لهم الدعم والتشجيع كما يدل الإهداء على قدرة الطالب اللغوية والتعبيرية لأن الطالب يحرص حينها على اختيار جمل عميقة ومعبرة وخالية من الأخطاء.

وفي استطلاع لبعض الإهداءات التي كتبت في الصفحة الأولى لمشاريع تخرج ورسائل دكتوراه وماجستير كان الشكر الأول للوالدين، ومن ثم لمدرسيهم والقائمين على أبحاثهم، واختلفت طريقة سرد رسالة الإهداء تلك، الطالبة آية قدمت إهداءاتها لوالدتها بداية ثم والدها وإخوتها وانتقلت إلى مدرسيها وكادر جامعتها.

تشابهت الإهداءات واختلفت العبارات والهدف واحد وهو العرفان والشكر لكل من ساهم في ذلك النجاح وكان سبباً وداعماً له.

«الطريق» لعبد اللطيف عبد الحميد

رسائل غنية في ثنايا البساطة والجمال

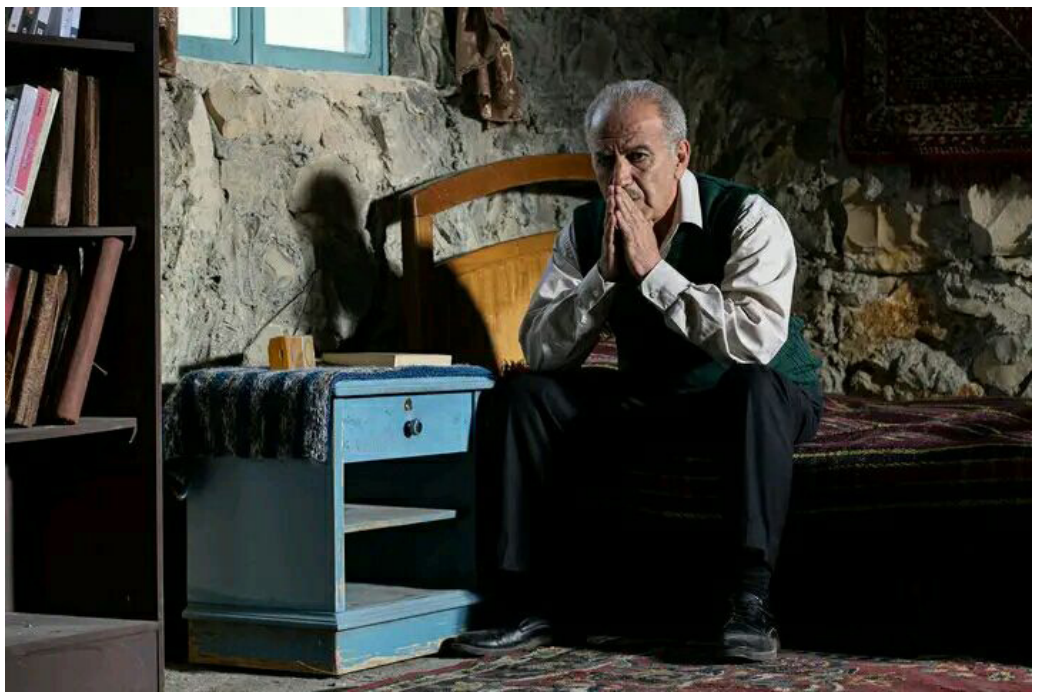

الطريق.. عنوان الفيلم الأخير للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد الذي أطلقت المؤسسة العامة للسينما عرضه الأول الأسبوع الماضي، وهو الحائز على ثلاث جوائز في مهرجان «أيام قرطاج السينمائية ٢٠٢٢»: جائزة الجمهور، جائزة السيناريو، وجائزة أفضل ممثل، نالها موفق الأحمد الذي قام بدور الجد..

تدور حكاية الفيلم حول الطالب الصغير صالح الذي قام بدوره «غيث ضاهر» الذي تطلب إدارة مدرسته من جده صالح «موفق الأحمد» عدم إرساله ثانية إلى المدرسة بسبب غبائه وضعف مقدرته على التعلم، فيكتم الجد، وهو استاذ جامعي متقاعد، مضمون الرسالة عن حفيده، ويقرر تولي تعليمه بعد أن يخبره بأنه عبقري وليس بحاجة للمدرسة.. وهي حكاية «مشابهة» في مبناها لحكاية أديسون الشهيرة وتولي أمه تعليمه..

ويبدأ الجد بمهمته مباشرة عندما يطلب من حفيده أن يجلس على الطريق، أمام البيت، ليسجل جميع الأحداث التي يشاهدها من موقعه، ثم يقوم معه بقراءة ما يكتب وتصحيحه، في ظل غياب الأب يونس «ماجد عيسى» الذي يعيش في منطقة بعيدة مع زوجة أخرى ويقوم بزيارات لابنه وأبيه بين حين وآخر .. ثم يقرر الجد بيع قطعة أرض وبناء غرفة صغيرة كمدرسة خاصة يتولى فيها تدريس حفيده إلى جانب أساتذة في الفيزياء والرياضيات..

في سياق هذه السردية نتعرف على إلهام التي أدت دورها الطفلة «رند عباس» وهي زميلة صالح في المدرسة، وعلى علاقة حب تتسم بالبراءة وتقدم له الخبز، لكن تصاب بما يشبه كسر نفسي وعاطفي عندما تكتشف السبب الحقيقي لعدم ذهابه إلى المدرسة، معتقدة أنه كذب عليها..

وتدور الكاميرا في بيئة ساحلية آسرة بجمالها وأجوائها البكر، وترصد شخصيات الفيلم التي تنهل من محيطها البساطة والمباشرة دون تعقيد أو تركيب فكانت أفعالها خارجية توازي هذا الوضوح، حيث مجموعة من البشر تذهب كل يوم إلى جهة مجهولة للدخول في معركة لا نعرف شيئاً عنها، ورأس هذه المجموعة يقول للجد باستمرار «ما الك علاقة»، لتعود

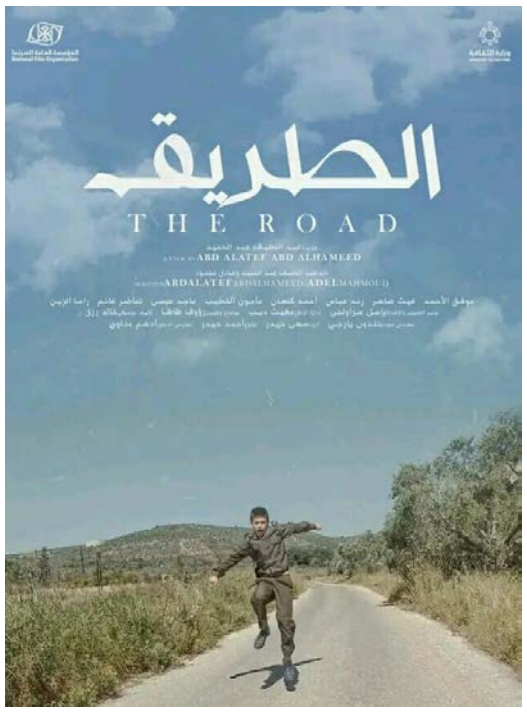

وقد تعرضت للضرب كما يبدو على ملابس أفرادها... فيما نتابع الشاعر «أحمد كنعان» وهو يلقي بعض الأشعار لعنترة وعمر أبو ريشة وسعيد عقل في فضاء المكان وهو يعبر الطريق، ولا يتجاوب معه سوى الجد..

ومع المشاهد الأخيرة يعود الحفيد صالح إلى قريته بعد أن أنهى بنجاح دراسته الجامعية كطبيب أعصاب، حيث يفتتح مركزاً طبياً لمعالجة أبناء قريته، وخلال الاحتفال بنجاحه الكبير وعودته يكشف الجد عن السر المخفي في رسالة المدرسة، متحدثاً عن أهمية «الوهم» في تحقيق هذا النجاح..

المكان المترع بجمال طبيعته، يبوح بكثير من التفاصيل الغنية بدلالاتها والتي تحمل العديد من الرسائل الإنسانية والاجتماعية، خاصة التأكيد على مقدرة الإنسان على التعلم في حال توفر الوسائل المناسبة، معرضاً بأنماط التفكير المحدودة وأساليب التعليم التقليدية.. لكن بطء الإيقاع في بعض المشاهد ربما أثر على «حرارة الايقاع» التي بدأ بها الفيلم، لكن البناء السردي والفني خلق علاقة حميمة مع المشاهد من خلال سيناريو باح بالجوانب الإبداعية لكل من كاتبي النص، وأضفت الكاميرا من خلال حركتها المدروسة المزيد من التفاعل بين الشاشة والجمهور في الصالة..

بطاقة العمل:

إخراج: عبد اللطيف عبد الحميد، سيناريو: عادل محمود وعبد اللطيف عبد الحميد..

تمثيل: موفق الأحمد، غيث ضاهر، رند عباس، مأمون الخطيب، ماجد عيسى، تماضر غانم، راما الزين، أحمد كنعان، محمد شما، هاشم غزال، خالد رزق، علاء زهر الدين، نبراس ملحم، عدنان عربيني.

استشارة درامية: حسن سامي اليوسف، مدير التصوير: باسل سراولجي، الملابس: سهى حيدر، مكياج: أحمد حيدر، ديكور: أدهم مناوي، إضاءة دريد رحال، فوتوغراف ومساعد مخرج: يارا اسماعيل، فوكس فولر: طارق شميط، المخرجان المنفذان: علي الماغوط وعلي إبراهيم، سكريبت: أنس شحيبر.

زاوية حادة..

القطار الأزرق .. والمغامرة

غسان شمه

الكتابة التشاركية تنطوي على نوع من المغامرة المثيرة، وهي مغامرة ينبغي النظر إليها بعين من التقدير من حيث المبدأ، خاصة وأن الكتابة الإبداعية تتسم بالفردية والخصوصية في الرؤية ونمط الكتابة الذي يميز كاتب عن آخر، ومن هنا فإن روح أي عمل إبداعي، وهو هنا الرواية، له خصوصية الكاتب وأسلوبه الذي يطبع عمله..

مثل هذا الأمر كان أصحاب التجربة «المغامرة» يدركونه جيداً وهم يقدمون على كتابة رواية تشاركية هي «القطار الأزرق» بحيث بدت سردية العمل تتصف بجو عام من الكتابة المتناسقة في البناء السردي، فلا يبدو للقارىء أن هناك العديد من الأقلام التي شاركت في إنجاز العمل إلى حد بعيد..

وقد بدا واضحاً أن الاعتماد على مفهوم الراوي، في الإطار العام للعمل، قد ساهم في حل هذه المشكلة، من خلال اعتماده على الروي بضمير «الأنا» حين يكون هو من يقوم بالسرد، واعتماد ضمير ال «هو» حين الحديث عن باقي الشخصيات مع إتاحة المساحة لكل شخصية بإظهار «أناها» في سياق حديثها الخاص عن أحداث جرت معها أو قصص كانت شاهدة عليها..

تقوم أحداث الرواية، بشكل عام، على سرد الهواجس والآمال وتطلق الأسئلة المفتوحة على الجرح العام الذي يطبق على المكان «المحطة بدلالتها الأوسع» وعلى الجرح الشخصي الذي لا ينفصل عما يحدث، وحدث، في هذا المكان –هنا–، خلال السنوات الماضية وما تركه من آثار قاسية على واقع الفرد والمجتمع، لكن مع جرعة أمل كبيرة بأن الإنسان في هذه الأرض يمثل التاريخ والحضارة والحب مما يجعله يتطلع باستمرار نحو المستقبل رغم الكثير من المصاعب التي يواجهها، وقادر على النهوض.. إنها محاولة جديدة وجديرة بالتقدير لما فيها من مغامرة قبل كل شيء وفرسانها هم: جمال الزعبي، سهيل الذيب، عماد نداف، فاتن ديركي، محمد الحفري، محمد الطاهر، والكاتب الأميركي السوري الأصل مقبل الميلع..

في مهب الريح.. والورثة يفرّطون

فاتن دعبول

لا يختلف اثنان أن للثمرة الأولى من الإبداع نكهة خاصة، ومكانة ربما لا يوازيها الكثير من منتجاتنا اللاحقة، لأنها تحمل في مضمونها معان كثيرة من التردد تارةً والخوف تارةً أخرى، وربما تحمل الفرح الكبير بولادة مشروع كنا نحلم به لسنوات طويلة، وفجأة نراه قاب قوسين أو أدنى من مرأى العين والقلب.

وقبل أن ندفع بمنتجنا الأول إلى المتلقي على اختلاف شرائحه، لابد من وقفة حميمية تكون فاتحة الكتاب وهي الإهداء، ترى من يكون صاحب الحظ الذي سينال هذا الشرف العظيم، ويخلد اسمه في الصفحة الأولى، هل هو صديق كانت له يداً بيضاء ليرى هذا المنتج النور، أم هناك أم كانت تقضي الليل في الصلوات تدعو لابنها بالتوفيق، أم هو الزوجة شريكة العمر واللحظات السعيدة، فكيف يتم اختيار المهدى إليه، ولمن تكون الأولوية في الإهداء، سؤال سنجد الإجابة عنه عبر الاستطلاع التالي:

أثمن هدية

يقول الدكتور (إبراهيم محمود زعرور) رئيس فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب:

أهديت كتابي الأول الصادر في عام ١٩٨٤ عن تاريخ حلب، لوالدي رحمه الله ولروحه السلام.

أما مصير الكتب التي تهدى إلي، فأجد أن أثمن هدية تقدم لي هي الكتاب، والاحتفاظ بهذه الهدية في مكتبتي والحرص الشديد عليها، وهي ثروة الباحث والكاتب والأديب وسواه.

وأكثر ما يؤلم الإنسان ويوجعه، عندما يجد كتاباً مرمى على الرصيف لبيعه وعليه إهداء، هذه قضية لها علاقة بالوعي والثقافة والقيم، ومهما كانت الأسباب أو الموجبات لمن يمارس هذا السلوك، لا يمكن تسميته إلا بالجهل لقيمة العلم والمعرفة والفكر، ألم يقل الشاعر: وخير جليس في الأنام كتاب؟

الأرصفة .. متحف للكتب المهداة

يرى الدكتور (نزار بني المرجة) أن ثمة فارق بين الإهداء المطبوع عادة في الصفحة الأولى لنسبة غير قليلة من الكتب، والذي يريد منه الكاتب وينظر إليه النقاد أيضاً على أنه عتبة لنص أو مضمون الكتاب.

وأعتقد أن المقصود من السؤال هو عبارة الإهداء المكتوبة بخط يد الشاعر أو الكاتب أو المؤلف على نسخة واحدة فقط من الكتاب يخص بها صديقاً له مكانة في قلبه.

يقول: لقد أهديت أول نسخة من ديواني الشعري الأول وكان بعنوان» أفراح الحزن القارس» وصدر في دمشق في العام ١٩٨٢ إلى والدي رحمه الله.

ومن الطريف والمؤلم في آن معاً، أن نعثر على كتب ومؤلفات تحمل إهداءات بخط يد وقلم المؤلف، معروضة للبيع في محلات أو بسطات الوراقين على الأرصفة، وهذا الأمر حصل معي عندما فوجئت بنسخة من ديواني الأول المذكور وتحمل إهداء مني لأحد الأصدقاء الراحلين، فاشتريتها بصمت، واستغراب من جهة، وبسرور من جهة ثانية، لأنه لم يعد لدي أنا شخصياً أية نسخة من ذلك الديوان.

وذات يوم فوجئت بوجود مقال قصير للأستاذ (ديب علي حسن) في صحيفة الثورة يحمل صورة غلاف لديواني الثاني» سيد الماء والتراب» الذي صدر بالتعاون بين اتحاد الكتاب العرب ودار مجلة الثقافة لصاحبها الأديب الراحل مدحة عكاش في دمشق في العام ١٩٩١ وصورة إهداء بخطي لدكتور وباحث ومؤرخ معروف كان أستاذي في كلية طب الأسنان.

وفي الحالتين كان التقدير والتفسير لدي أن الورثة لا يحبون الشعر أو الثقافة، ولا يهتمون بتلك الكتب التي ربما تشكل كتلتها أمراً غير مرغوب فيه، في زمن الثقافة الإلكترونية، وكذلك نمط الحياة الاستهلاكية الذي تعيشه الأجيال الحالية، والذي يبتعد عن مناهل الثقافة الحقيقية ومراجعها الورقية.

وبالتالي يصح ما ورد في السؤال، وهو أننا بتنا نعيش تحول الأرصفة إلى متاحف لكتب تحمل إهداءات خطية من كتاب وشعراء إلى زملائهم الكتاب والشعراء أو إلى معارفهم وأصدقائهم، ويرغب الكثيرون باقتنائها، لأنها تحمل قيمة مضافة، كونها تحمل عبارات مكتوبة بخط يد مؤلف الكتاب وتوقيعه وتاريخ الإهداء.

أستثمرها في الكتابة

ويبين الأديب والشاعر (رياض طبرة) أن إهداء مجموعته القصصية الأولى كان لأمه التي علمته الصبر ومحبة الناس، وهل هناك أغلى من الأم لتهدى باكورة عمل ربما كانت هي شريكة به.

ويقول: مع أني صرت مثقلاً بما يأتيني من كتب صادرة عن زملاء مبدعين وغاليين على قلبي، فأنا لا أهمل أي كتاب، ومصير هذه الكتب القراءة بكل اهتمام وانتباه ومحبة، ثم اختار بعضها للإضاءة عليه ونشر ذلك في الصحف والدوريات، ولدي الكثير من هذه الإضاءات الانطباعية منشورة في الثورة وتشرين والبعث والأسبوع الأدبي.

ويضيف: لا نستطيع تجاهل الأمر المؤسف وهو أن مكتبة الرصيف تحولت إلى معرض للكتب المهداة، وقد لمست ذلك شخصياً حيث وجدت بعض الكتب التي أبحث عنها معروضة للبيع وهي مازالت على حال إهدائها لم تفتح ولم ينزع عنها حتى ورق النايلون الذي يحميها من التلف.

وحزنت لمصير بعض الكتب تلك، لكن ذلك لا يعني أن كل ما هو معروض يخضع لهذه المجزرة الثقافية، فهناك على الرصيف كتب ليست مهداة من أحد، ولكنها لم تنفد في المكتبات أو لم يعد لها من مكان في مكتبات أصحابها، فسيقت إلى الأرصفة في صيف حار جداً أو شتاء قارس كهذا الشتاء.

مصير مهين

ولأنه الشاعر الرقيق المنتمي، فقد أهدى الشاعر (محمود حامد) كتابه الأول وكان بعنوان» موت على ضفاف المطر» لسورية وفلسطين، الجناحان الخافقان في سماوات الأبد.

يقول: جميع الكتب التي تهدى لي، قمت بقراءتها والكتابة عنها، ثم أرشفتها بمكتبتي، ولكن أن تذهب هذه الإهداءات إلى مكتبة الرصيف، فهذا من أخطر المواضيع المسيئة، حيث تفقد الثقة بين المبدعين، واستبعاد فكرة الإهداء، حتى لا تنتهي هذه الكتب إلى مقرها الأخير على الأرصفة، وتحت مسمى» كتب أرصفة».

ذكرى غالية

أما الروائية إيمان شراباتي فتقول: كتابي الأول هو رواية» بنت العراب» كتبت في الإهداء: إلى سورية، التي شطرت مواكب الألم نظراتها، ونفذت وحوش المرض إلى دمائها، ومازالت تنتظر الشفاء، إليها وإليكم وإلى كل مواطن بغض النظر عن دينه أو عرقه أو طائفته،

أما الكتب التي تهدى إلي، فأحتفظ بها في مكتبتي بعد قراءتها كذكرى غالية، أما أن تباع الكتب المهداة على الرصيف، فهذا استهانة بالكتاب واستهانة بالكاتب صاحبه.

للإهداءات قيمة كبرى

وترى الأديبة (سوسن رضوان) أن الصفحة الأولى في كتاب أي مؤلف هي الصفحة التي يظهر فيها صادقاً تحت مطر روحه، يفتح ذراعيه للصدق، لقد أهديت كتابي الأول لنفسي التي أدركت حقيقة تفاصيل المشاعر فيها، ولأبي الذي لم يتثن له التقاط حضن نجاحي، فقد توفاه الله باكراً، وأهديت كتابي الثاني لأولادي ولكل الشباب من جيلهم، فقد كانوا غيمة خير هطلت على روحي، ومداداً لقلمي الذي سكب مشاعر مختلطة في مواعين الحب والصبر والحنين.

وعلى الرغم من بساطة السؤال إلا أني حيرى، فقد يصادف المرء أو الأديب حصراً، أناس يتمنى لو أنه عرفهم سابقاً لعظمة تقديرهم واهتمامهم بما يكتب، لقد قدمت لأصدقائي الكثيرين رواية» غضب البنفسج» والتي تشرفت بصدارتها على رفوف مكاتبهم ورأيهم الذي أثرى وأعطى القيمة الكبرى للعمل.

وبالنسبة لي أحاول تصنيف كل الكتب المهداة لي لأحاول قراءتها اتباعاً، وكتابة رأي موجز عنها، أسعد كثيراً بما يهدى لي وأعتبره قيمة كبرى مهما قل.

وفي مكتبة الرصيف كنت دائماً أبحث عن كتاب يعنيني، وكنت أجمع كتبي من مكتبة الرصيف لرخص ثمنها، وبخاصة بعدما أحرقت مكتبتي بالكامل في الحرب، لكن برأيي أن الكتب المهداة يجب أن نحافظ عليها، ولا تكون عرضة للإهمال والتلف على قارعة الرصيف، فلربما يمر بها كاتبها فتكسر منه المشاعر وتجرح إحساسه بمن أهداها له يوماً، ولم يعرها تقديراً

أطرحها للإعارة

وللشاعرة والأديبة (رنا علي) سنة أخرى في الإهداء، تقول: الإصدار الأول كان إهداء مجانياً لكل من حضر حفل التوقيع الذي أقيم في العام ٢٠١٣، ومازلت على هذا الرأي في كل إصدار، لكن في مقدمة المطبوعات يكون الإهداء ضمنياً أو واضحاً لأبي وأمي.

أما الكتب المهداة لي رغم محاولة احتفاظي بها، إلا أن القوة ترجح لصالح رغبتي بإعارتها لمن يحصل عليها، للإطلاع والفائدة التي أرجو أن تغنيه وتملأ روحه.

وأضافت: أن تذهب هذه الكتب المهداة إلى مكتبات الرصيف، فهذا أمر يعز علي، وأشعر أنني واحدة منها» أهديك قلبي وروحي فتهبها لعابر رصيف ربما داس عليه من لا يستحق نبضي».

الأمر يؤلمني، وهذا ذنب الهادي، فقد أعطى خلاصة روحه وعصارة فرحه لمن لا يستحق، لشخص تباهى لدقائق بصورة أو بتوقيع ثم ظهر للعلن، وكي لا نظلم الجميع، فقد بات الكتاب لدى بعض الأسر، خاصة الورثة الذين فقدوا عماد عقلهم» كراكيب» ويجب التخلص منها للأسف.

فن إهداء الكتب ودّ أم مخاتلة؟

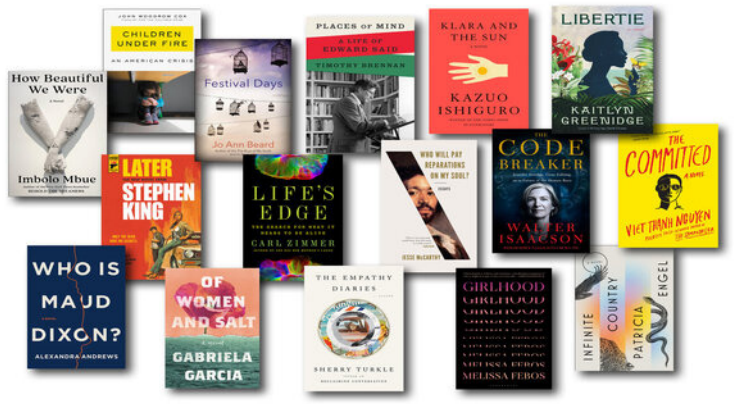

مها محفوض محمد

تبدو معارض الكتب هي الموعد للقاء الكتّاب مع القرّاء ومع من يودون الحصول على إهداءات من المؤلفين،
درجت هذه الظاهرة منذ فترة من الزمن وقد ازدهرت وبدأت حفلات الإهداءات والتواقيع تأخذ طابعاً جديداً منظماً وفي الغرب هذه الظاهرة موجودة أيضاً.
إذ الملتقى السنوي لمن يحبّون القراءة ولمن أرادوا التوقيع على مؤلفاتهم حيث انتشر حوالي ألف «ستاند» في معرض من معارض باريس للكتب.
فقدامتلأت بمئات الكتّاب الذين جلسوا ينتظرون الزوار لإهدائهم النسخ التي اشتروها ، وقد التحق بهم عدد كبير من الصحفيين والمراسلين أيضاً للتوقيع على تحقيقاتهم التي شدّت قراء الصحافة، ويبدو أن السبق كان لصحيفة الفيغارو في عام ٢٠١٠ مثلاً حيث التقى القرّاء الصحفيين العاملين في كلّ المجالات .
وبهذه المناسبة اغتنم مدير تحرير الشؤون الثقافية والسياسية إيتيين مونتيتي في الصحيفة الفرصة للحديث عن الإهداء وفنونه في افتتاحيته بالقول:
علينا أن نكتب مقالات عن الإهداء وأن نسهب في الكتابة عن فن التوجه إلى الآخر الذي يمارسه الكتّاب.. بجميع أجناسهم ويتفننون بأشكال كتابته. وأكثر مانشهد ذلك في معارض الكتب. ونتساءل منذ متى وإلى أي عهد تعود هذه الإهداءات هل كانت موجودة زمن فولتير وستاندال وفلوبير لتصل إلى كبار كتّاب عصرنا اليوم؟.
المهم أن نستطيع التمييز بين إهداء وإهداء : فهناك إهداء يتم في دور النشر والقسم المخصص للإعلام والدعاية وهناك إهداء يتم في معارض الكتب.
النوع الأول موجه بشكل أساسي إلى النقاد أو لجان التحكيم وهدفه جذب الأنظار إلى المنتج وحسن الالتفات من النقاد ولجان التحكيم وهو على الأغلب إهداء ودي فيه كلّ الاحترام وإن كان بعضه لايخلو من التزلف والتملق إلى هؤلاء.
لكن يجب الانتباه إلى مايصل إليه البعض من مبالغات أحياناً، ولأصحاب المواهب في الرسم فنونهم أيضاً في التوجه إلى الآخر فقد تغدو إهداءاتهم صفحات من الزخرفة ومن أشهر الذين برعوا بقلمهم الملوّن اليوم آنا كافالدا وكليمنس دوبيفيل فأقلامهم ذات رونق.
أما الإهداء في معارض الكتب فهو أكثر حساسية لأنك عندما تكتب لزبون مشتر يقف أمامك ولاتعلم عنه شيئاً هنا يدخل المكر من الباب الواسع، وغالباً مايحاول بعضهم المساءلة للحصول على بعض المعلومات بطرح سؤال بسيط إلى من سيكتب الإهداء، وهنا لابدّ من الانزلاق بلباقة في عملية ابتذال قيّض لصاحب الإهداء أن يكون على موعد معها.
فيعبّر عن مودته لمن لن يراه بعد تلك اللحظة إذاً هو ود دون غد. ولاننسى أن جلسة الإهداء تشكل جزءاً من برنامج الكاتب بل من نشاطه وربما تحسب من ساعات عمله. كما أنه لابدّ لي أن أذكر أنه في عالمنا الأدبي اليوم هناك بعض الهواة من الكبار الذين يحاولون تقليد خط أدباء مشاهير مثل سيمون دوبوفوار وبيكيت في إهداءاتهم على صفحات كتبهم علّ ذلك يرفع ثمنها لدى الباعة وهذا مافعله باتريك موديانو وقاله صراحة لمجلة الأكسبريس أيضاً كم من كاتب جريء يحمل إليه أصحاب الكتب المستعملة روايات قديمة قد تحمل توقيعه أو توقيع غيره، وعليه فقد تتفتح القريحة لدى الكثيرين ممن يريدون التقليد فيسطرون كلمات منمقة وإهداءات وهمية كأن يوجهوا إلى شخصيات معروفة مثل جاك شيراك وجورج بوش وسلوبودان ميلوزفيتش وإلى طوني بلير ...الخ...
وقد حدث ذلك كثيراً في تسعينيات القرن الماضي. طبعاً لم ينطلِ ذلك إلا على الناس السذج أما المهووسون بالشهرة فقد يسهل إغراؤهم .
إذا سيبقى الأدب مرة أخرى ميداناً للغرابة والمخاتلة.

وقديماً أهدوا

وفاء يونس

فارق التوحيدي فناء الصاحب بن عباد سنة ٣٧٠ هـ، بعد صلة دامت حوالي ثلاث سنوات، رجع على أثرها إلى مدينة السلام صفر اليدين! والتوحيدي يقرر أن الصاحب لم يعطه طوال هذه المدة درهما واحداً، أو ما قيمته درهم واحد، على الرغم من كل ما نسخه له! وهو يقول أيضاً إنه إذا كان قد هجا الصاحب فما ذلك إلا لما جرّعه إياه من مرارة الخيبة بعد الأمل، وما حمله عليه من الإخفاق بعد الطمع، «مع الخدمة الطويلة، والوعد المتصل، والظن الحسن، حتى كأني خصصت بخساسته وحدي، أو وجب أن أعامل بها دون غيري»
وأما ياقوت الرومي فإنه يقول إن أبا حيان كان قد قصد ابن عباد بالري، فلما لم يرزق منه، رجع عنه ذامّاً له، وكان أبو حيان مجبولاً على الغرام بثلب الكرام، فاجتهد في الغض من ابن عباد، ولكن فضائل ابن عباد كانت تأبى إلا أن تسوقه إلى المدح وإيضاح مكارمه، فانقلب ذمّه له مدحا «١» ! وهناك رواية أخرى يرويها الخوانساري مؤدّاها أن التوحيدي كان سيّئ العقيدة، قليل الورع، فلما وقف ابن عباس على حقيقة أمره، طلبه ليقتله، فهرب والتجأ إلى أعدائه، ونفق عليهم بزخرفته وكذبه، ويميل البعض إلى استبعاد هذه الرواية الأخيرة لعدم وجود قرائن تشهد بفساد عقيدة أبي حيان، اللهم إلا أن يكون اتهامه بالزندقة مجرد وسيلة اتخذ منها الصاحب ذريعة للثأر من خصمه (أبي حيان) والتشهير به وتجريح سمعته! ولكن إذا كان أبو حيان لم يوفق في صلاته بأبي الفضل ابن العميد وابنه أبي الفتح بن العميد، وإذا كان الحظ لم يحالفه أيضاً في علاقته بالصاحب بن عباد، فإن الظاهر أنه كان أكثر توفيقاً مع الوزير ابن العارض أبي عبد الله الحسن بن سعدان (المتوفى سنة ٣٧٥ هـ) وزير صمصام الدولة البويهي، وقد كانت حلقة الاتصال بين أبي حيان وابن سعدان شخصية عالمة فاضلة التقى بها التوحيدي في فارس، فسرعان ما توثقت بينهما أواصر المودة، وتلك هي شخصية أبي الوفاء المهندس البوزجاني الذي أهدى إليه أبو حيان من بعد كتابه «الإمتاع والمؤانسة» تقديراً له واعترافاً بفضله.

وقد توطدت العلاقة بين أبي حيان والوزير وابن سعدان، فنسخ له كتاب الحيوان للجاحظ، وألّف له رسالة في «الصداقة والصديق» وسامره بكل تلك الأقاصيص والأحاديث التي رواها في «الإمتاع والمؤانسة» الكتاب الذي بين أيدينا، وقد كان لابن سعدان ناحية علمية أدبية صورها أبو حيان في كتبه «فهو واسع الاطلاع، له مشاركة جيدة في كثير من فروع العلم من أدب وفلسفة وطبيعة وإلهيات وأخلاق.

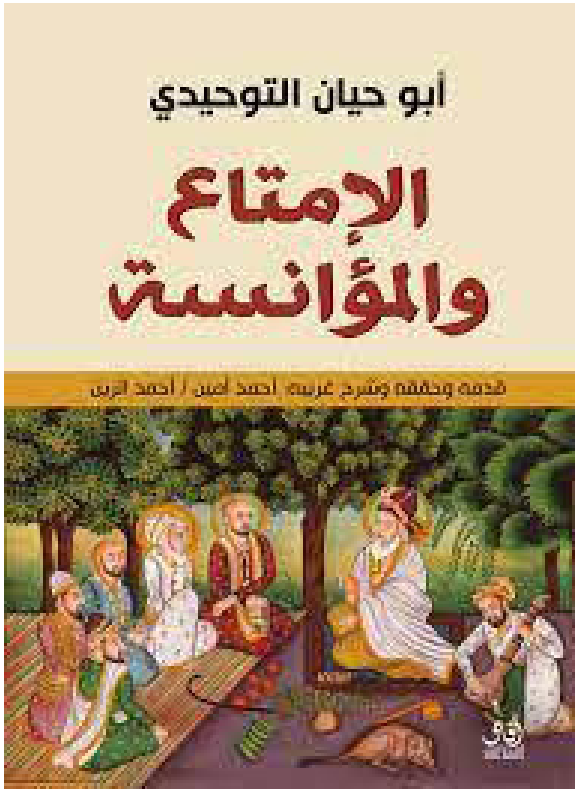

..بين التودّد والتّحفيز ..!

حبيب الإبراهيم

في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي بدأت بنشر دراسات وقراءات نقديّة لأعمال أدبيّة منوعة تمحورت حول الشعر والقصة والرواية والخواطر و.... وهي لكتّاب وأدباء سوريين لهم حضورهم في المشهد الثقافي، ولعلّ ما يجمع بين مختلف تلك الكتابات والإبداعات الإهداءات التي تتصدر تلك الكتب أو المجموعات القصصية والشعريّة وهي بمثابة كلمة مفتاحية يمكن أن يستشف منها القارىء بعضاً من المحتوى.

إنّ المتتبع لحركة الكتابة والتأليف وما تطرحه المطابع يجد الإهداءات بمختلف مضامينها وهي بمثابة قوة جذب وتودد للقارىء والذي هو الغاية والهدف، كما تشكل تلك الإهداءات حافزاً للقراءة والمتابعة والبحث في آفاق المعرفة التي لا تنتهي.

كما تشكّل تلك الإهداءات بوابات عبور مفتوحة للدخول في متن الكتاب والغوص في جنباته وتفنيد أفكاره بما يعكس البعد الثقافي والمعرفي وخلفيات الكاتب وبيئته والتي تعد عاملاً مهماً في مسيرة أي كاتب أو مبدع..

ولا تخلو تلك الإهداءات في كثير من الأحيان من مرارة أو حزن عاشهما الكاتب، وبث من روحه فيضاً من المشاعر النبيلة يمكن أن تدفعك وبلهفة لقراءة هذا الكتاب أو تلك المجموعة الشعريّة أو القصصية.

كما لاتخلو في بعضها الآخر من طرافة أو فرح أو حالات نادرة قد لا تخطر على بال ؟!

معظم تلك الإهداءات غالباً ما تكون موجهة لأناس لهم تأثيرهم المباشر أو غير المباشر على الكاتب أو الشاعر أو المؤلف مثل :الأب، الأم، الابن، الزوجة، الحبيبة، المعلم...

أو يمكن أن تكون ذات طابع شمولي مثل :الوطن، الأهل، الأصدقاء، الرفاق، القرّاء، الإنسانية....

وهنا نتوقف عند مجموعة من الكتب ومضامين الإهداءات، ففي كتابه (كلمات خضر للأطفال) للشاعر الكبير الراحل سليمان العيسى جاء الإهداء قصيدة طافحة بالحب والجمال و الكلمات اليانعة....

الأطفال
(ويغرّدون على يدي..
وأجدّدُ
نبض الوريد بهم
ويوشكُ يهمدُ
أعطيهم ما أستطيع عطاءهُ
أنا بالطفولة كلّ يوم أولدُ
ووددت لو أني حكايةً
خضراء
فوق سريرهم
ما تنفدُ ...)

ويمكن أن يكون الإهداء كلمات معبّرة تختزل الكثير مما ورد في الكتاب، يعدُّ مؤشراً لمحتواه، كما في كتاب (من مقام الوطن ..آراء في السياسة والأدب) للشاعر محمد حديفي حيث جاء فيه :

(إلى كلّ قطرة دم مضمخة بالنور ورائحة الوطن قد سالت من أوردة شهيد، وكل دمعة حزن ولوعة سُكِبَت من عين ثاكلة وهي تُلقي النظرة الأخيرة على فلذة كبدها حين أودعتّه تراب الأرض، إلى القامات العاليات المزروعة سياجاً يزنّرُ حدود الوطن حيث يتمترس حُماة الديار وأصابعهم مشدودة على الزناد.

إلى كل هؤلاء جميعاً كتابي هذا الذي كُتب على مراحل عاصرت الحرب الظالمة التي شُنّت على سورية والسوريين).

في حين تكون بعض الإهداءات على شكل جمل قصيرة، أو مقطع من قصيدة أو مقطوعة معبرة كما في رواية (الظلّ الدائري) للشاعر الدكتور جمال الدين الخضور (امتدت السواحل بعداً لا نهائياً في عينيه، استطال البرتقال نسيجاً مقدّساً في صدره، أينعت الزيتونة الموغلة في عظامه، فتح جمجمته..أدخل كلّ الأطفال، ملأها حنطةً وتمراً، سدّ قلبه باتجاهها...وضغط على الزناد)

أو يمكن أن يكون الإهداء ومضة شعرية، كما في مجموعة (هذا الدم ...ذاك الفرح)للشاعر فؤاد كحل :

(إلى الريان
والقمم المجاورة
من خلال وداد القلب)

وضمن هذا المنحى لا بد من طرح مجموعة من الأسئلة ويأتي في مقدمتها :ما مصير الكتاب المهدى ؟

هل يأخذ حقه من القراءة والاهتمام وتسليط الضوء عليه وفق رؤية نقدية، بعيداً عن المجاملة الفجة، أو ما يُعرف بسياسة التلميع والتي ظهرت بقوة مع انتشار الفضاء الأزرق ؟!

كما أن حفلات توقيع الكتب هنا وهناك رغم نُبل الغاية والهدف فإنّها لا تخلو في بعضها، أو في هذا المطرح أو ذاك من شللية واضحة ؟! وكنا قد نشرنا في الملحق أكثر من مادة تلقي الضوء على مثل تلك الظواهر والتي أصبحت منتشرة بكثافة دونما حسيبٍ أو رقيب ؟!.

تظل الإهداءات مفاتيح دالة على شخصية الكاتب ومضمون الكتاب الذي يضعه بين أيدي القرّاء، وتُعد عرفاً متبعاً عند غالبية الادباء من كتّاب و شعراء و....

في ضيافة سيف الدولة

مسألة إهداء الأغاني لسيف الدولة، مسألة يجب أن يقف عندها طويلاً ، ذلك لأنها كانت مثار تعليقات من القدماء من أمثال المهلبي وابن عباد، ولأنها تكاد تكون المحور الذي تدور حوله أحاديثنا عن الرجل الذي ألف له كتاب الأغاني، ثم لأنها لا تثبت أمام البحث التاريخي الدقيق ..وعن ذلك يقول الدكتور مروان العطية.

وتتلخص مسألة الكتاب في أن أبا الفرج قد حمل كتابه إلى سيف الدولة بن حمدان، وأن سيف الدولة أعطاه ألف دينار واعتذر إليه... وأن الصاحب بن عباد حينما بلغه هذا الصنيع علق عليه بما يؤذن بلوم سيف الدولة لأنه قصر في حق أبي الفرج لأن الكتاب يستأهل أضعافها..

وينقل ياقوت عن أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة أنه قال :

وقال أبو محمد المهلبي : سألت أبا الفرج في كم جمعت هذا الكتاب ؟

فقال في خمسين سنة ... قال وأنه كتبه مرة في عمره، وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة...فمن هو سيف الدولة هذا ...؟

إنه سيف الدولة، أبو الحسن، صدقة بن منصور، الذي يقول عنه ابن خلكان : ((كان يقال له : ملك العرب، وكان ذا بأس وسطوة وهيبة)).

وقد كتب له ابن الخازن نسخة من كتاب الأغاني وقدمها لسيف الدولة صدقة بن منصور، وقد كانت النسخة الوحيدة في الهيئة العراقية في ذلك الوقت.

وحدث أن نهبت خزانة سيف الدولة (صدقة بن منصور) وأحرقت وكان مما وجد من كتبها بعد النهب والحريق نسخة ناقصة مشوهة من كتاب الأغاني ... وقد كتب اسم ابن الخازن فيما نتوقع وكما هي العادة على نسخة الأغاني التي انتهبت من خزائن سيف الدولة، كما كتب اسم سيف الدولة، (وهنا يصح لنا أن نذهب إلى أن هذه النسخة هي التي وقعت في يد ياقوت، وأن أقدم كتاب وقفنا فيه على هذه المسألة هو معجم الأدباء لياقوت، وقد ذكر لنا نصوصاً وجدها في مقدمة كتاب الأغاني، وقد ذكرناها سابقاً) وأنه لتشابه الأسماء المغربي وابن الخازن وسيف الدولة، وأنه لجودة خط كل من ابن الخازن والمغربي، وأنه لصلة والد الوزير المغربي وأهله بسيف الدولة الحمداني. ذهب ياقوت إلى ما ذهب إليه، وجاء من بعده فجروا خلفه.

من العالم

من المكتبة إلى القارئ.. روائع إهداءات الكتب

عن فن الإهداءات كتب هاني محمود في موقع إضاءات قائلاً:

أتبَعُ تقليدًا ممتعًا في اقتناء الكتب، دربتُ نفسي عليه حتى أصبح عادة أفعلها بشكلٍ آلي، وهي أن تقع عيني على قائمة المصادر والمراجع، ثم الإهداء، وبينهما يقعُ الكاتب؛ فأمّا قائمة المصادر فإنها تحوي تعب الليالي وعرق الأيام، اندهش من الكثرة وأبتهج لأن الضنى قد أنتج أدبًا وفكرًا، وحرّك المطبعة لكتابٍ جديد، وأما الإهداء فهو نقطة العرفان أو الشكر أو الغضَب، تظهر منه روح الكاتب وإنسانيته، قد يهدي لنفسه أو لغيره من الأهل والأصحاب والأحباب، قد يهدي لحيوان أو جماد أو معنى، والأمثلة كثيرة.

ولا يمكن تغافل الإهداء أو اعتباره شيئًا هينًا، لأنه يفصح عن الكثير، بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، وأحيانًا كثيرة يكون وثيق الصلة بمتنِ الكتاب أو قصة الرواية. الإهداء هو مُفتتح الحكاية وأول الخيط لقراءة الكتاب، وإن كان الأستاذ «محمود محمد شاكر» (أبو فهر) يقول: «مفتاح كل كتاب فهرسٌ جامعٌ، فاقرأ الفهرس قبل كل شيء»، فإني أقول إن «الإهداء هو الجسر الذي يصل بينك وبين الكتاب، فاعبره برفق، وتمهّل».

الإهداء المرير والإهداء الصادم

رواية «حين تركنا الجسر» عبد الرحمن منيف

من الإهداءات التي احتوت على مرارة، ما كتبه «عبد الرحمن منيف» إلى أصدقائه في روايته «حين تركنا الجسر»:

ذكرى خيبات كثيرة مضت، وأخرى على الطريق ستأتي.

ويسرد منيف قصة زكي نداوي، الذي يحكي إلى كلبه عن المرارة التي لاقاها في حياته وما فعل الأصدقاء بعده وكيف كانت الحياة، ولعله الإهداء الأول الذي رسَخَ في بالي، وكان السبب في تجميع ما لفت انتباهي من إهداءات الكتب.

أما الإهداء الصدمة والذي جعلني أندهش تمامًا، ما قاله مؤلف كتاب «صندوق النقد الدولي: قوة عظمى في الساحة العالمية» للكاتب «أرنست فولف»:

هذا الكتاب هدية لبني البشر في أفريقيا وآسيا وجنوب أميركا، الذي لا يستطيعون قراءته، لأن سياسة صندوق النقد الدولي قد حرمتهم من الالتحاق بالمدارس.

لم أكن أعرف السبب الذي جعله يكتب هذا إلا بعد قراءة الكتاب، والذي فضح فيه السياسة القذرة التي يتبعها صندوق النقد الدولي، والتي تتمثل -باختصار- في احتلال الدول اقتصاديًا وإغراقها بالقروض والديون وفوائدها، إلى حد أن الدول تعلن إفلاسها تمامًا، وتنهار قواها.

كتاب «صندوق النقد الدولي: قوة عظمى في الساحة العالمية» أرنست فولف

الأم أصل الحياة؛ لأن الأم أصل الحياة ومنتهى الرجاء، فكان هناك شطر كبير من الكُتاب والشعراء ممن أهدوا إلى أمهاتهم ما كتبوه، يأتي على رأسهم الشاعر «محمد عفيفي مطر» في سيرته الذاتية «أوائل زيارات الدهشة: هوامش التكوين»، حيث قال:

إلى، جليلة الجليلات، سيدة أحمد أبو عمار، فيض البركة في الزمن الصعب، وبسالة الحنان الكريم في عصف الشظف.

وإن كان لم يتعرض بالشكل الموسع في سيرته لأمه مثلما تحدث عن أبيه، إلا أن الفضل للأم كان أسبق، ولعله أراد أن يوازن بين الإهداء للأم، والمتن للأب.

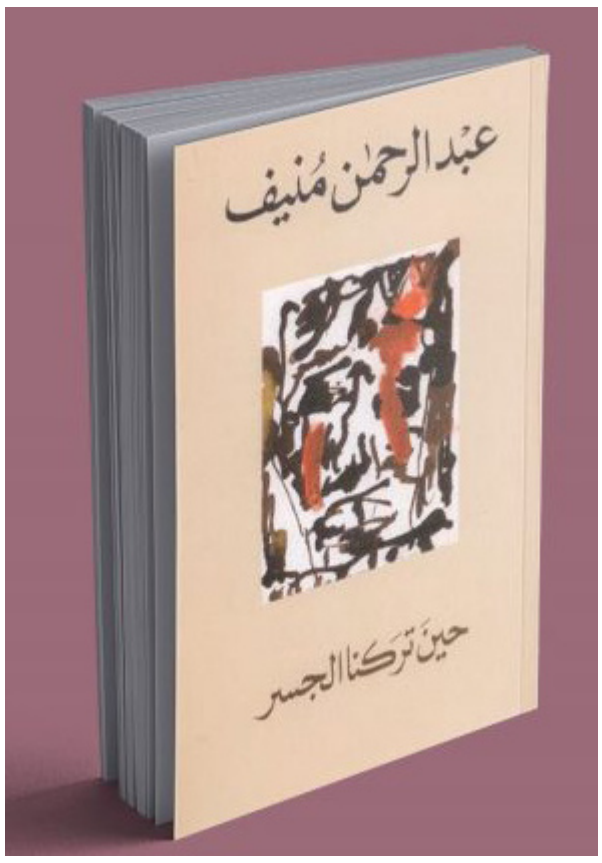

أما الشاعر «أحمد الشهاوي» فقد تنوعت إهداءاته لأمه ما بين دواوينه وكتبه، فقد أهدى إليها عام ١٩٩٨ ديوانه «قل هي» وقال:

إلى نوال عيسى، قل هي مُنزّلةٌ لي وحلّت في سمائي.

وبعد ثمانية عشر عامًا، أعاد إليها بإهداء أجمل في كتابه «نواب الله»:

نوال عيسى، الكتابُ الأكثرُ حُريّةً في حياتي، والذي به عرفتُ الله، وشُفتُ نَفسي.

الإهداء إلى القارئ

ولأن المفكرين مُبتلون بحزازاتٍ من البشر وكثرة الأغبياء في زمانهم، فقد أهدى طه حسين كتابه «مع أبي العلاء في سجنه»:

إلى الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الناس، أهدي هذا الكتاب.

كتاب «مع أبي العلاء في سجنه» طه حسين

وعلى نهجه وطريقته وبعده بعشرات الأعوام، كتب «علي الوردي» في إهداء كتابه «مهزلة العقل البشري»، تحت عنوان «إهداء وحذر»:

أهدي هذا الكتاب إلى القراء الذي يفهمون ما يقرؤون، أما أولئك الذين يقرؤون في الكتاب ما هو مسطور في أدمغتهم، فالعياذ بالله منهم، إني أخشى أن يفعلوا بهذا الكتاب ما فعلوا بأخيه «وعّاظ السلاطين» من قبل، إذا اقتطفوا منه فقرات معينة وفسروها حسب أهوائهم، ثم ساروا بها في الأسواق صارخين، لقد آن لهم أن يعلموا بأن زمان الصراخ قد ولّى، وحل محله زمان التروي والبحث الدقيق.

لقد فهم كل من طه حسين وعلي الوردي، أن تعديل طريقة التفكير وتغير المجتمعات وإصلاحها، أشد على النفس من نقل الجبال الرواسخ، وقد نبّها بذلك في إهدائهما لمؤلفتهم.

كتاب مهزلة العقل البشري علي الوردي

وتحت عنوان «تملق الكاتب للقارئ»، فقد أهدى يوسف زيدان كتابه «التقاء البحرين: نصوص نقدية»، وهو يتناول بالنقد ستة أعمال أدبية:

إلى القارئ، المبدع، ملتقى البحرين.

كتاب «التقاء البحرين: نصوص نقدية» يوسف زيدان

ويقصد بهما: بحر الكتابة الإبداعية، وبحر الكتابة النقدية.

وقبله بقرون كان الجاحظ الذي افتتح كتابه «الحيوان» بدعاء لقارئ كتابه، قائلًا:

جَنّبَك اللّهُ الشُّبْهةَ، وَعصَمك من الحَيرة، وجَعلَ بينك وبين المعرفة نسبًا، وبين الصدق سَبَبًا، وحبّب إليك التثبُّت، وزيّن في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعرَ قلبكِ عِزَّ الحقّ، وأودَعَ صدرَك بَرْدَ اليقين وطرد عنك ذلّ اليأس، وعرّفك ما في الباطل من الذلّة، وما في الجهل من القِلّة.

والتملق والتودد ومحاولة شد انتباه القارئ إلى منطقة الكاتب، تقليد رسّخ الجاحظ مبادئه، وسار عليه الكل فيما بعد، على أن التملق ليس شيئًا سيئًا، وإنما هي اتقاء لنقد القارئ الذي جعل الجاحظ يفتح كتابه بالدعاء له.

كتاب الحيوان الجاحظ

وفي شكل ونمط آخر من أشكال التودد للقارئ، أو تحريض القارئ على توسيع دائرة المعرفة، كان الباحث «وليد فكري» في كل كتبه تقريبًا يهدي إلى القارئ، في كتابه «دم الخلفاء» كَتَبْ:

إلى كل من يرى عقله أكرم عنده من أن يقال له هكذا قال السابقون فلا تسأل، فيوافق، وإلى كل قارئ لن يتوقف عند هذا الكتاب، وسيدفعه فضوله للبحث في المراجع المذكورة في آخره، ليكون بنفسه قناعاته حتى وإن اختلفت مع تلك التي لكاتب هذه الصفحات.

الإهداء الأطرف

من أطرف وأجمل من كتب إهداءات كان «بلال فضل» في كتابه الممتع «في أحضان الكتب»، والذي أهدى كتابه إلى مكتبته قائلًا:

إلى أحب بقاع الدنيا إليّ، إلى تحويشة عمري، وبهجة زماني، وشريكة صباحاتي، وونيسة ليالي، ورفيقة ضُهرياتي، إلى مُغنيتي عن سؤال اللئيم، وصُحبة الأنذال، أمد مكتبتي، أمد الله عمري في أحضانك.

فهو بذلك قد سدّ الباب على من أراد الإهداء بعده إلى مكتبته، ولو كان هناك جائزة لأجمل الإهداءات، أتصور أن بلال فضل، سيكون من الفائزين الأوائل بهذه الجائزة.

زمن الضحالة والإفلاس الأدبي

دلال ابراهيم

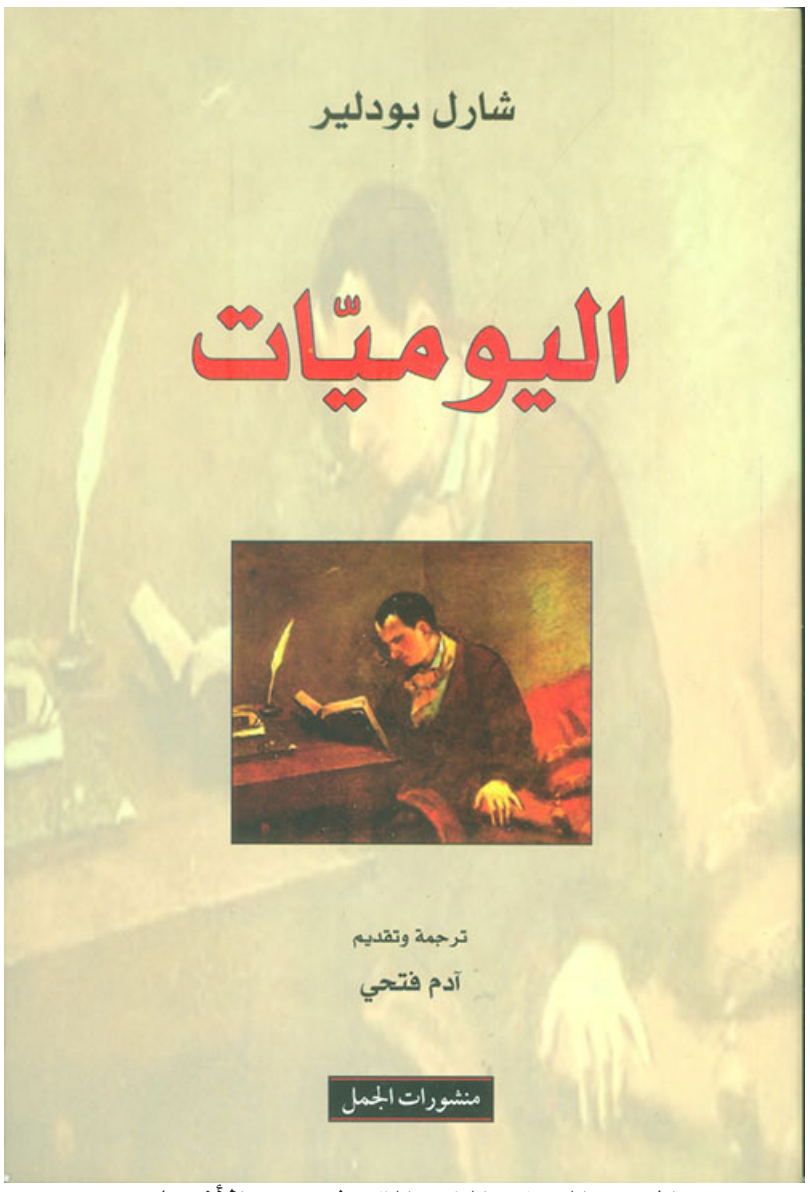

في أحد أعدادها الصادرة خلال الشهر الجاري، تساءلت مجلة Le point الفرنسية في عنوان لها (هل كان ليوناردو دافنشي جاسوساً فرنسياً ؟) وكان قبلها بأعوام قليلة نشب خلاف فرنسي - إيطالي تحول إلى أزمة دبلوماسية حقيقية بين البلدين حول جنسية الفنان، خلال التحضير لاحتفالية ستقام لمدة عام كامل في أوروبا بمناسبة مرور خمسة قرون على رحيل الفنان.. وكان مذيع فرنسي قد اعتبر دافنشي من نوابغ فرنسا.

مهما كان موضوع الجدل المحتدم حول قضية ما لا يمكن أن نقول عنه إنه عقيم وعديم الفائدة، بل على العكس من ذلك، إن الخلافات الأدبية في الساحات العامة هي دليل صحة المجتمع الديمقراطي .. ولكن منذ وقت قريب، أثارت تطورات الجدل المبتذل في وسائل الإعلام، المدفوعة بشدة نحو هذا الدرك من قبل المواقع الالكترونية والبلوغرز حماس لا طائل منه .. جعجعة من دون طحين .. ومن هذا القبيل، هناك على سبيل المثال : الجدل حول الصورة المنشورة في وسائل الإعلام للشاعر رامبو والتي تم اكتشافها مؤخراً، حيث احتدمت حولها نقاشات، كانت كافية لتأليف مسلسل عنها، فقط الهدف منها تأكيد وتوضيح هذا السر الدفين : هل حقاً الشخص المشورب على يمين الصورة المأخوذة عام ١٨٨٠في عدن هي لرامبو ؟ ولا يكاد يمضي يوم إلا ويطلع علينا خبير آخر يناقضه تماماً، أو يأتي بائع كتب قديمة يؤكد على الصورة فينفيها خبير مخطوطات آخر.. بالطبع تأخذ الصورة الباحثين إلى معرفة أصلها وفصلها وتاريخها والمقهى اليمني الذي التقطت به والأشخاص الذين اجتمع معهم الشاعر، وهذا مدخل إلى كتاب عن الشاعر، وكأن كل ما يُكتشف صغر أم كبر هو مقدس ويحمل أفكاراً جديدة في زمن الضحالة والإفلاس .. ومع خالص احترامنا لصاحب (فصل في الجحيم) ، لقد باتت حياته أشبه بحكاية لا تنتهي فصولها، وأقرب إلى الوهم يغذي خيال الكثيرين، إلى حد أن الكاتب ايتامبل أصدر كتاباً عنوانه (أساطير رامبو) أراد به أن يقول أن أسطورة صاحب (المركب السكران) لم تكن واحدة بل متعددة، لكنها كلها كانت مصطنعة .. حتى صوره القليلة كانت حجة لتأليف بعض الكتب، حتى لدى العثور على نص نادر وسخيف لرامبو، جرى الحديث عنه أكثر مما تحدثوا عن أعماله الرائعة بمجملها أو عن الإلياذة لهوميروس .. وقد وضع لوفرير، مكتشف الصورة في كتابه الصادر حديثاً في فرنسا بعنوان (رسوم أرتور رامبو) في متناول القارىء وثائق بقيت حتى الآن مجهولة، من بينها لوحات وصور للشاعر .. ويصنف مراقبون كثيرون لوحات الشاعر في خانة الإخفاق والإخفاق في الرسم .. ومهما يكن، فإن هذه اللوحات الأصلية منها والزائفة تحولت إلى ما يشبه الأسطورة وللأسف كل ذلك لن يضيف للفكر والمعرفة شيئاً، ولا يضع ولو مدماكاً صغيراً في بناء معرفتنا لحياة رامبو ولا لعبقريته ولا لقيمة أعماله.

وكذلك هناك البحث الدقيق في ألبومات مصور المشاهير فرانسوا ماري بانييه أملاً في العثور على اعتراف بسيط منه في القضية التي أثيرت منذ فترة والمعروفة بقضية بيتانكور، صاحبة مستحضرات رويال، التي شحذت أقلام وخيال كتّاب، نظراً لأن استخدام الخيال هو سيرة ذاتية، وحينما تم العثور في رواية (الزمن المركب) على معلومة عن انهيار عائلة من كبار الأثرياء بسبب انحراف شاب وسيم تائه، كان الاكتشاف المظفر لدى أولئك الكتّاب لتأليف روايات تحتل الواجهات الأدبية، ويخشى أن تتناول في الأعوام المقبلة أطروحات الدكتوراه مواضيع ذات صلة بالفكر الإتجاري الفني والابتذال الأدبي في ظل الجمهورية الخامسة الموشكة على الانتهاء، أو الجدل الذي أثاره كتاب الممثلة الراحلة مارلين مونرو (شظايا) الصادر منذ فترة قصيرة، وكان السجال الدائر يتركز حول موضوع : هل كانت مونرو في الحقيقة مفكرة رزينة وقارئة نهمة وكاتبة مكبوتة .. وعندما ظهر التحقيق الصحفي عن الرئيس ساركوزي والنساء في ألبوم ساخر، أراد الرئيس الفرنسي أن يبسط من الأمر، فعلق قائلاً « ينبغي أن يُثارالجدل في كل شيء، إنه مرض فرنسي «.